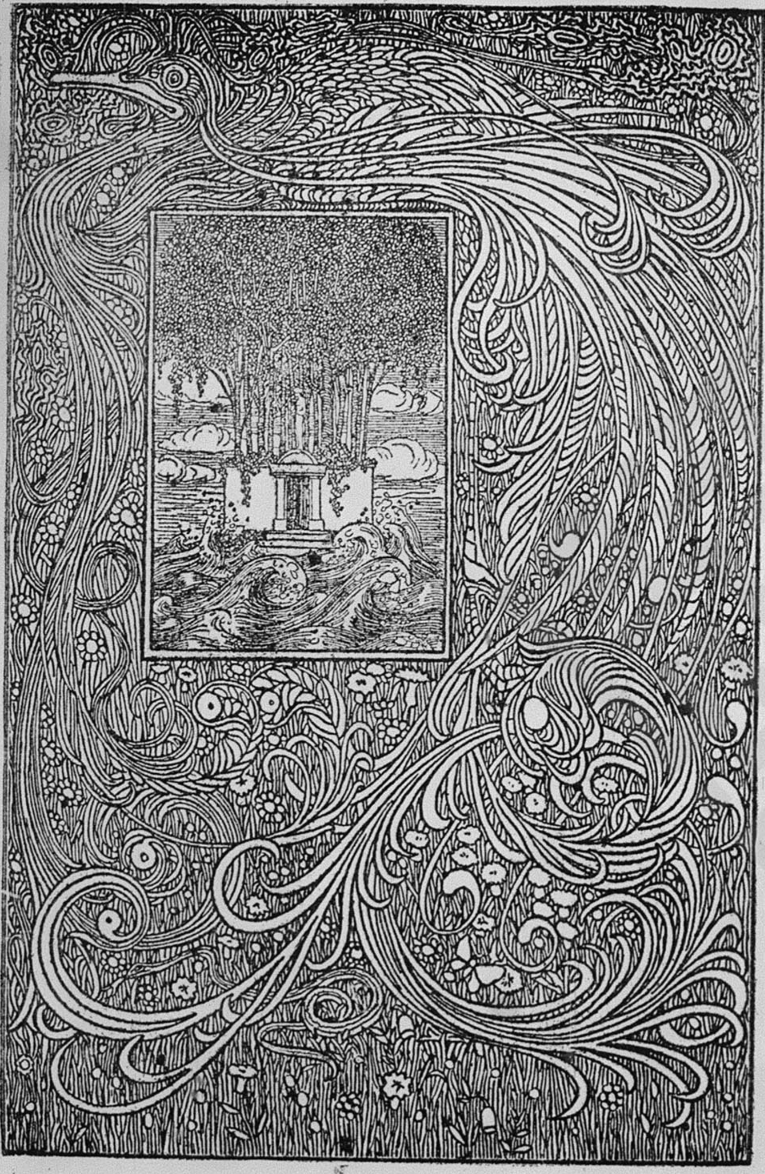
الفنون

آب

الجزء الثالث

السنة الثانية



مجلة الفنون

معرض فنون وأدب

تنشر المنتخب من أدب الافرنج

والعرب

محتويات الجزء



الحياة

☙ للكاتب الافرنسي شارل بو دلير ❧

***

... هي افكار قاتمة ، ثقيلة .

... أمام بصيرتي امرأة جميلة كالامل السري ، او كالوحي الالمي ، مجلببة بالضباب الشفاف . وذلك الضباب هو فكري الاثيم يعكو عيني فلا استطيع ان استجلي ملامحها .

اشعر بألم وضيق ...

أروم الاقتراب من تلك الامرأة لاسألها — من هي ؟ ومن تهوى ؟ ومن يستطيع ان يحبها ؟ وأريد ان اقول لها اشياء كثيرة سوى ذلك . ولكن الرهبة تمنع رجليَّ عن الحراك وتضع عَلَى شفتيَّ ختم السكوت ، فلا استطيع سوى أغماض طرفي لانه لا يقوى عَلَى احتمال مرأى هذا الجمال المحرق .

لاي شيء تراءت لي يا ترى ؟ وماذا تبتغي مني ؟ ولمَ هي عَلَى هذا



القوّة والحب

* للمصور كورتز *

المقدارِ العظيم من الجمال ? وما هذا الروع الذي يُجمد الدم في عروقي ?
... فأسمع صوتاً – رهيباً كالعاصفة – لطيفاً كاناشيد أول حب – هائجاً كموجة بحر لا شواطىء له ... اسمعُ الصوت فانجذب مسحوراً. بيدَ ان سمعي الخفي يستخلص منه اللعنات ، ولكن الصوت يرن في اذني كالقيثارة قائلاً .

– انا هي الحياة . انا جميلة فتّانة ! تعالَ اليَّ ايها الانسان المائت ، فتنسى الموت والمصائب في عناقي ، وتصبح سعيداً كاله سرمدي الشباب. تعالَ اليَّ ! ... فأهبك اللذة والهوى . تصبح عشيقي – فاحبك ... فاغتنم السعادة ... وتعالَ اليَّ ...

وينفتح ثغرها بالابتسامة .

اللوءلوء ! وما أحقر اللوءلوء حين تقيسه بلألأ اسنانها العجيب ! وما اكثر الملذات الشهية التي يُغري بها صدرها المرتفع !

أضعف . واوشك ان اسقط ...

واخطو اليها بضع خطوات

فتهمس قائلة . – انا غنية . ثيابي محوكة من خيوط سماء الجنوب ، وكتفاي الناصعتان نصوع الثلج مزينتان بجواهر النجوم ... تعال اليَّ – واسعد بي ! حبي هو جنة الخلد ... الطبيعة بكل روائها تنعكس اشعتها فيَّ ... اعشقني يا هذا – فتدرك سر الحياة ... اعشقني واطرح عنك الفكر الثقيلة القاتمة . مالك والبوءس والبائسين . دعهم عنك فان السعادة

تبتسم لك !

ولكني اتردد ... واقول

– رحماكِ ! لا تسحريني ، – لا تبسطي امام عينيَّ مشاهدك الجميلة !. سوف اموت غير ذائقٍ نعيمك ، أو مدركٍ سر الحياة... لماذا انتِ جميلة، ايتها الحياة ، ولماذا تسولين لي اموراً كثيرة ? ان فكري الاثيم يوشك ان يصدق اقوالك ، وانفاسك قد بدأت تحرقني ... ولكن هنالك – في البعد – أنّات وزفرات تتصل بمسمعي ... أوّاه ، ايتها الحياة ، ان المنية تختنق غيرة عليَّ منكِ . انتِ جميلة – ولكن الله خلقكِ لغير الاموات ، فمن المستحيل ان يحبك أحد دون ان يلقى عقاباً .

وأرفع طرفي .

فأرى الضباب الذي كان يجلببها قد انمحق ، فلاح جمالها الساطع متلألأ ولا لألآء الكواكب الزاهرة في ليلة الزمهرير – وأصبحت عيناها المفعمتان بالهيام والالغاز تتوهجان كالنار المحرقة

فاكاد ان أخر عند قدمي هذه الغادة الالهية قائلاً لها

– احبك ، ايتها الحسناء . ليكن ما يكون ... لا ابالي ... ها انا آتٍ اليكِ – أريد ان أتناسى وأكفَّ عن الافتكار ...

ولكن ملامحها تأخذ في الاكمداد – فأرى عوض ثغر الكاعب الحسناء المبتسم جمجمة تكشر عن اسنانها متهادية عَلَى هيكل من عظام واهية

فاهرب مرتاعاً من تلك الجثة البالية الرهيبة ، وأقع عَلَى الارض خائر

القوى ... فيتصل بسمعي مع الروائح الكريهة صوت لطيف قائل

— تعالَ اليَّ ، يا ابن الموت ... انا جميلة ... وانا اهواك ...



طرائف عربية

قيل لرجل من عبس — ما أكثر صوابكم ! فقال — نحن الف رجل وفينا حازم واحد ، فنحن نشاوره · فكأنا الف حازم

...

قال رجل من اهل منبج — قدم علينا الحكم بن حنطب وهو فقير فأغنانا · فقيل له — كيف اغناكم وهو فقير ؟ فقال — علمنا المكارم فجاد غنينا عَلَى فقيرنا ·

...

قيل ليزيد بن المهلب — مالك لا تبني داراً ؟ فقال — منزلي دار الامارة او الحبس

...

قال عمر بن الحرث — كانوا يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون ويفعلون ، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ·

هباسيا

لامين الريحاني

١

« مهد العلم الحديث »

****

القي الرواية جانباً ، سيدتي ، فاقص عليك قصة حقيقية ، محورها المرأة والعلم وقطرها الظلم والتعصب · تعالي معي احدثك ماشياً فتفهمين كلامي ماشية · انـّا الان لفي حي الاعيان من المدينة ، وها قصر الملك امامنا ، وبالقرب منه المتحف الشهير الذي بناه احد الملوك الفاتحين · وفي هذا المتحف دار العلوم التي يوءمها الطلبة من كل حدب وصوب · من الشرق يأتون ومن الغرب ، من الجنوب ومن الشمال ليتلقوا العلم والفلسفة من امرأة عالمة حكيمة ·

أقف بك ، سيدتي ، امام هذه الكلية العظيمة · كلية لا شرقية هي ولا غربية · اقف بك امام هذا المعهد القديم — وهو مهد العلوم الحديثة — الذي شيده الامراء وخلد ذكره الموءرخون والشعراء · مـا أبهى هذه الرواقات وقد غصت بالطلبة من كل اجناس الناس والطبقات · وما اعظم هذه المكتبة وفيها ما يربو عَلَى الاربعمائة الف مجلد · ولكنها واأسفاه ستوزع عَلَى الحمامات بعد حين · ولا يعصى العلم عَلَى ابن العاص ! ولا الاربعمائة

الف مجلد تقوى عَلَى كتاب واحد ، ان لله في خلقه وفي كتبه شوءونا ·

نعم ، سيدتي ، نحن في سراديب التاريخ فلا يهولنك ما وراءنا وما امامنا من الظلمات · عَلَى اني اقف بك موقف النور لنذرف دمعة عَلَى العلم وعَلَى احدى نسائه العاملات ·

ليست المكتبة اعظم ما في المتحف العظيم بل هناك دوائر اخرى ستريْنها · هذا المرصد الفلكي الذي يبعد الانسان من الخرافات ويقربه من الله · وهذا المعمل الكيماوي حيث الملك نفسه كان يشتغل بضع ساعات في النهار باحثاً عن اكسير الحياة · وهذه دار التشريح ولا اظنك تحبين ان تدخليها · وقد تتعوذين اذا اخبرتك ان الاطباء فيها يشرحون الاحياء ايضاً ممن حكم عليهم بالاعدام ابتغاء التوصل الى الحقائق الطبية الراهنة · لا تتكرهي ، سيدتي · فقتل المجرمين خير من قتل الابرياء

تعالي فأريك جنينة الحيوانات وبستان النباتات حيث الطلبة يتعلمون من الامثال الحية علمي النبات والحيوان · ولا تظني ان التعليم في هذا المعهد العظيم ينحصر في العلوم الطبيعية فقط ، بل يتناول ايضاً العلوم العقلية والروحية · فان هذا المعهد لكمثل معاهد العلم كلها — انما هو مهد الحقائق والاضاليل معاً — ورُبَّ حقيقة تشعل الاوهام نورها · وربَّ اوهام كبعض الاطيار تبيض بيوضها في عش الحقائق · فقد نبغ في هذا المعهد العلمي المتشرعون واللاهوتيون والاطباء والفلاسفة والعلماء

لا ، يا سيدتي · ليست كلية أكسفرد هذه ولا معهد الصربن · لسنا

الان في لندرا او في باريس انما نحن في المدينة التي ولد فيها العلم الطبيعي واللاهوت المسيحي تحت سقف واحد فتخاصما وتنازعا طويلاً وكان من شأنهما في قديم الزمان ما كان · انما نحن في قاعدة البلاد المصرية · في باريس الزمان القديم · في الاسكندرية عَلَى عهد الرومان · والمتحف الذي وصفت فروعه العلمية هو الذي شيده بطليموس سوتر وابنه فيلادلفس · وكان المليكان يدرسان ويعملان فيه كبقية الطلبة والعلماء

المؤرخون متفقون في ان كلية الاسكندرية هذه كانت في زمانها اعظم معهد للعلم في العالم · كيف لا ومن مرصدها رُصدت النجوم والكواكب التي استنار بها فيما بعد علماء اوروبا الفلكيون · كيف لا وفيها وُضعت فلسفة ارسطاطليس الاستقرائية موضع العمل وكان من ثمارها ان معهد بطليموس هذا اضحى مهد العلوم الحديثة · ومَن من علماء اليوم ينكر فضل ارخيميدس في الرياضيات ؟ ومن لا يذكر بطليموس وآبولونيوس وهباركوس في علم الفلك ؟ ومن لا يعرف اقليدس ومبادئه في الهندسة التي يتعلمها الطلبة في المدارس حتى اليوم ؟ وقد لا تعلمين ، سيدتي ، ان اراتوستينس ، وهو من علماء هذا المعهد ايضاً ، قاس الارض قبل علماء الخليفة المأمون · واكتشف شكلها الكروي قبل كبَّرنكوس وغاليلو وان هيرو اخترع آلة بخارية قبل جان وطس الانكليزي · وان تيزيبوس اول من اخترع ساعة مائية · وان يوليوس القيصر بعث يطلب من هذا المعهد الاسكندري سوسيجينوس الفلكي ليصلح له الروزنامة الرومانية عَلَى الحساب

الشمسي . فالمعهد الذي ينبغ فيه مثل هوءلاء العلمآء العاملين ، لا شك ، عظيم . واعظم منه من كانوا يلقون فيه الدروس العالية

٢

— الفيلسوفة العذرآء —

ومن هوءلاء سيدتي الفيلسوف ثيون الذي درّس الرياضيات في القرن الرابع (ب م) وراقب كسوفاً سنة ٣٦٥ وألف في الفلك والطبيعيات تآليف درست كلها . ولكن اعظم تآليف ثيون واعماله ابنته البارعة هباسيا . ولدت هذه الفتاة في الاسكندرية وقرأت العلوم عَلَى ابيها وكان لها ميل خاص في الرياضيات والميكانيكيات . وقبل ان وقفت حياتها عَلَى العلم والتعليم سافرت الى آثينا وتلقت هناك الشريعة والفلسفة . ورافعت في المحاكم . ونشأت نشأة عجيبة دلت عَلَى مقدرة عقلية فيها تضاهي مقدرة اعظم الرجال . ولما توفي ابوها كانت قد تمكنت من العلوم وبرهنت في مواقف عديدة عَلَى تضلعها ورسوخها في الرياضيات والفلسفة . فرُقيت في العشرين من عمرها وهي عذراء الى منصبه وظلت تعلم في المتحف الاسكندري اربعين سنة . فهاج اخيراً عليها هائج الجهل والتعصب فقتلها شر قتلة كما ستعلمين .

هباسيا زينة نساء الاسكندرية في تلك الايام ، ورئيسة الفلسفة الافلاطونية ، وصديقة الامراء المحبين للعلم والعلماء ، ومرشدة الحكام ، وعدوة التعصب والخرافة . كلنا نسمع بالملكة كليوباترا الداهية الفاسقة . ولكن من منا

يسمع بهباسيا العالمة العفيفة العذراء ؟ في المتحف الذي وصفته كانت تلقي دروسها عَلَى الالوف من الطلبة وفيهم الاعيان والاغنياء واللاهوتيون . في ذاك المتحف كانت تعلم بافصح لسان واجلى بيان فلسفة افلاطون الجديدة التي تدعى في تاريخ الفلسفة « نيوبلاطونيزم » . في ذاك المتحف الذي شيده بطليموس رفيق الاسكندر أنارت هباسيا انواراً اطفأها الجهل والتعصب فظلت بعدئذٍ اوروبا تعمه في الظلمات احد عشر قرناً .

وقد كانت هذه الوثنية الفاضلة رائعة الجمال ، فصيحة اللسان ، شديدة العارضة ، سديدة الرأي ، سريعة الخاطر ، شريفة الشمايل والخصال . وان آباء الكنيسة انفسهم ليعترفون لها بذلك . عَلَى انها كانت تتعب فكرها عبثاً في مسائل قد تشغل الفلاسفة بعد الفي سنة من اليوم كما اشغلتهم منذ الفين مضت . من اين الحياة والى اين ؟ فان هباسيا ، سيدتي ، أمدّ الله بحياتك وانارها ، كانت تحاول حل هذا اللغز القديم العظيم . ما هو العقل ؟ وما هو العلم ؟ وما هو الله ؟ — في مثل هذه المواضيع الخطيرة كانت الفيلسوفة العذراء تلقي دروسها وخطبها . والحقيقة ان فلسفة الاسكندرية في ايام هباسيا وقبلها انما هي مزيج من فلسفات اليونان كلها كفلسفة المشائين والرواقيين والكلبيين وغيرهم .

ومن تلاميذ هباسيا الذين حازوا شهرة في زمانهم سينيسيوس اسقف عكا . وقد بعث هذا الاب الفاضل برسائل عديدة الى ابنة ثيون البارعة فيها ثناء جميل عليها واعتراف بفضلها وجميلها عليه . ولم تزل هذه الرسائل

محفوظة · وفي احداها يستشير المراسل استاذته في عمل الاسطرلاب دليل انها كانت تميل الى علمي الفلك والميكانيكيات اكثر من سواهما · وقد ألفت كتاباً وشرحت كتب آبولونيوس في هذه المواضيع · ولكن عمراً بن العاص الذي جآء الاسكندرية بعدئذٍ لم يرَ فيها وفي الالوف مثلها كبير فائدة فوزعها عَلَى الحمامات لتسخن عَلَى نارها المياه · برَّد الله مثواه ·

قد شهد المؤرخون لهباسيا الوثنية بالعفة والنزاهة كما شهدوا لها بالفضل والعلم والحكمة · وهم متفقون في انها عاشت وماتت عذراء · واما ما قاله سويدس في انها اقترنت بالفيلسوف ازيدوروس فلا صحة له · وقد قيل انه محض اختلاق وافتراء · والنمامون منذ البدء كثيرون · فالاسقف سينيسيوس اول من اعترف بفضلها وعلمها · وعندما تعرَّف بها وأخذ يحضر محاضراتها كانت اضحت في الاربعين من عمرها وكانت قد قضت في المتحف عشرين سنة تخطب وتعلم · وظلت الصداقة بين الفيلسوفة الوثنية والاسقف المسيحي نقية الاسباب وثيقة العرى · فلا هباسيا اعتنقت الدين المسيحي ولا سينيسيوس خلع ثوبه الكهنوتي (عَلَى اني قرأت في أثرٍ لاحد اباء الكنيسة ان اسقف عكا لم يقتبل قواعد الدين المسيحي ولم يعترف بعقائده كلها · فهل في ذلك دليل عَلَى ارجحية الفلسفة في كفة ميزانه ؟ الله اعلم)

اما في سلوكها ولبسها ومعيشتها فقد كانت آية البساطة والجمال · واني لاتخيلها واقفة امام تلاميذها بثيابها البيضاء المهلهلة وقد عقصت بشريطة

من الحرير شعرها · وسدلت عَلَى كتفها ذيل ردائها · وفي رجلها العارية نعل يونانية بسيطة · فلا قبعة تثقل رأسها · ولا مشد يضعف رئتيها وقلبها · ولا كعب عالياً يضر بعمودها الشوكي وبمجموع اعصابها · آية في البساطة والبراعة والجمال ! وحبذا لو عادت نساء اليوم ، سيدتي ، الى الزي اليوناني القديم البسيط · خمس اذرع من القماش الكتان الرقيق خير من عشرين ذراعاً من الحرير الثقيل المخيط عَلَى آخر « موده » فلا تثقلي وتشددي جسمك ، سيدتي ، كما لو كان جسم عدوتك · ناهيك بامر الاقتصاد والتوفير · عَلَى اننا لسنا الان في موضوع الازياء والاقتصاد ·

لنعد اذاً الى هباسيا · فقد وصلنا الى ما يثير الاحزان من امرها · فان هذه العالمة الحكيمة التي كان يكرمها الاسكندريون الراقون · ويستفتيها العلماء العاملون · ويستشيرها في امور السياسة الحكام · لم تنجُ من كره المتعصبين من المسيحيين · فبعد ان خدمت العلم والفلسفة اربعين سنة خدمات جليلة ماتت موت الشهدآء عَلَى افظع طريقة وانكرها كما ستعلمين

٣

— البطريرك كيرللوس —

لم تكن الاسكندرية في ذاك الزمن مهد العلوم المادية فقط بل كانت عش الكلام ايضاً والسفسطة · وبينا كان نستوروس وكيرللوس يتنازعان في عقيدة عبادة العذراء وأثاناسيوس وآريوس يتناقشان في عقيدة المشيئة الواحدة والمشيئتين كان علماء الاسكندرية يشتغلون هادئين باكتشافاتهم

واختراعاتهم . ومن آباء الكنيسة الذين اشتهروا بالفصاحة والعلم والتعصب والدهاء والمعاندة والمكابرة كيرللوس الذي كان بطريرك الاسكندرية عَلَى زمن هباسيا . فبينا هي كانت تلقي دروسها في العلوم والفلسفة عَلَى الالوف من الطلبة كان كيرللوس يثير من عَلَى منبره خواطر النصارى عَلَى اليهود . ولما ارتقى الى المنصة البطريركية في الاسكندرية كانت هباسيا في أوج شهرتها وقد تجاوزت الخمسين من عمرها . ومنذ ذاك الحين الى ان قُتلت لم يطب للبطريرك عيش ولم يسغ له شراب . وان امره في التعصب والحقد والاستبداد مشهور لدى المؤرخين . فحينما ذهب الى أفسس ليناقش نستوروس في عقيدة العذرآء استصحب زمرة من رعاع الاسكندرية حتى اذا ضاقت به ابواب الجدل هاجم عَلَى عدوه وعندما تبوأ كرسي السيادة طرد اليهود من الاسكندرية وبعث بعسكر عَلَى معابدهم وبيوتهم فنهبوها ودمروها وارتكبوا من الفظائع فيها ما تقشعر لهوله الابدان .

ولا يخفى عليك ، سيدتي ، ان البطريرك في تلك الايام كانت له قوة الحاكم المدني فان فرقة من الجنود كانت دائماً موقوفة لخدمته لتنفيذ اوامره . عَلَى ان محافظ البلد اورستيس لم يستطع صبراً وسكوتاً عَلَى هذه الفظائع التي ارتكبها كيرللوس باسم الدين . فناهضه برهة وكانت هباسيا في هذا الخصام نصيرة المحافظ بل نصيرة الحق . واستمر هذا النزاع الى ان حدث الحادث الهائل الذي أودى بحياة ابنة ثيون العالمة الجميلة . ولا تظني سيدتي ان هذا هو السبب الوحيد الذي اثار خاطر كيرللوس عَلَى

هباسيا . فان رأس الخلاف بينهما لابعد من هذا . اجل انما هو نزاع بين العلم والخرافة . بين التعصب والفلسفة . بين الحرية والاستبداد . بل هو نزاع بين عذراء وثنية اقامت عَلَى فضائل الدين المسيحي دون ان تعتنقه وبين بطريرك استخدم الدين واسطة لاشفآء غليله ونيل مآربه . وفاز بذلك فوزاً مبيناً . حتى ان المحافظ أورستيس أشفق عَلَى منصبه وحياته من تعصب البطريرك وتغيظه . ولكن ذنب المحافظ ذنب سياسي فقط ، وذنب هباسيا سياسي علمي ديني . لذلك اختارها كيرللوس هدفاً لحقده وغضبه . وسانقل اليك حادثة قتلها كما رواها واتفق في روايتها المؤرخون

عندما كانت هباسيا عائدة في عربتها من المتحف الملكي قاصدة بيتها تصدى لها جمهور من رعاع المسيحيين وفيهم الرهبان وفي مقدمتهم بطرس الشماس الذي كانت له في الجريمة المنكرة اليد الطولى . فاسقطوها من العربة . وجروها الى السيزاريوم (وقد كانت في ذاك الزمان كنيسة للنصارى) ونزعوا عنها كل ثيابها ومزقوا جسدها تمزيقاً بصدف المحار (وقيل بشقف من القرميد والفخار) ثم قطعوها ارباً ارباً وذهبوا بها الى خارج المدينة وحرقوها هناك . وكان ذلك في اذار سنة ٤١٥ في عهد الملك تيودوسيوس الثاني . فقدّس كيرللوس في صباح اليوم التالي عَلَى عادته . وأكل جسد الرب ولكنه لم يستطع ان يقول ما قاله بيلاطوس قبله باربعة قرون — انا برىء من دم هذا الصديق . لا . فان البطريرك مسؤول عن قتل هباسيا عَلَى هذه الطريقة الفظيعة الشنعآء . وقد يتطرف المؤرخون ويعتدلون

بحسب نزعاتهم السياسية وصبغاتهم الدينية · ولكن ما من واحد منهم يرتاب في ان البطريرك كيرللوس هو العامل الخفي عَلَى قتل هباسيا · وقد قال ثيودورت ، وهو من آباء الكنيسة المشهورين ، ان لكيرللوس يداً خفية في هذه الجريمة · وقال احد المؤرخين المعتدلين — ان لم تقتل هباسيا بامر صريح واضح من البطريرك فقد قتلت بعلمه وارادته

وقد ادهشني عنوان طويل لكتاب طبع في انكلترا سنة ١٧٢٠ في هذا الموضوع · قال المؤلف ان هذا « تاريخ امرأة عظيمة في علمها وفضلها وفصاحتها واخلاقها وجمالها قتلها اكليروس الاسكندرية ومزقوها ارباً ارباً اكراماً لخاطر بطريركهم الذي يدعى بلا استحقاق القديس كيرللوس »

وفي قتلها أقفل باب المتحف العظيم الذي شيده رفيق الاسكندر · في قتلها كانت نهاية العلم والفلسفة في المغرب · في قتلها تم للتعصب النصر عَلَى الحرية والتهذيب · فأقفل باب النور الذي فتحه بطليموس في الاسكندرية كما أقفله يوستنيانوس في اثينا · فكان سمبليسيوس آخر الفلاسفة في بلاد اليونان وكانت هباسيا خاتمة الفلاسفة في بلاد مصر · ومنذ هاتين الحادثتين المنكرتين تبتدىء ما يدعى في التاريخ « العصور المظلمة » وتستمر في اوروبا احد عشر قرناً ·

هذي هي سيرة هباسيا « العظيمة في علمها وفضلها وجمالها » بل هذه قصة النزاع بين الدين والفلسفة في ذلك الزمان · ومهما قيل في البطريرك كيرللوس فمن المقرر ، سيدتي ، ان الرجل الذي يعمل ما عمله في اليهود

— الرجل الذي يهيج رعاعه عَلَى نستوروس في مجمع أفسس — الرجل الذي يستخدم القوة العسكرية لاثبات عقيدة لاهوتية وتعزيزها — لايتردد في امر امرأة عملت عَلَى هدم صروح الخرافة والاوهام · فقولي اذاً — رحم الله امثال كيرللوس من البطاركة وجعل امثال هباسيا من المقربين المكرمين



عجباً للقضآء نمَّ عَلَى الخلقِ — فهمت ان تبسل الحزمآء
غلب المين منذ كان عَلَى الخلق — وماتت بغيظها الحكمآء
واحاديث خبرتها غواة — وافترتها للمكسب القدمآء
ولو ان الانام خافوا من العقبى — لما جارت المياه الدمآء
أجدر الناس في العواقب بالرحمة — قوم في بدئهم رحمآء
فهمُ الناس كالجهول وما — يظفر الا بالحسرة الفهمآء
كيف لا أُيشرك المضيقين في النعمة — قوم عليهم النعمآء

« ابو العلاء المعري »

الخضر

****

للشاعر الالماني ريوكرت

روى الخضر الخالد ، الابدي الشباب ، قال —

مررت ذات يوم بمدينة قد تصاعد ضجيجها ، فرأيت في روضة من رياضها رجلاً يقطف الاثمار ويضعها في سلة بين يديه فسألته

— كم مضى عَلَى هذه المدينة من السنين ؟

فأجابني دون ان يكفّ عن عمله

— هذه المدينة مبنية منذ الازل حيث تراها وستبقى هنا الى الابد

......

ومررت بالمكان عينه بعد خمسة أجيال فلم أرَ اثراً للمدينة بل وجدت محلها برية خالية ... ورأيت هنالك راعياً وحيداً جالساً يشدو أغانيه عَلَى مزماره . ومن حوله قطيعه يرعى النبات عَلَى المرج الاخضر . فسألته

— منذ كم من السنين انمحقت المدينة من هذا المكان ؟

فلم يكترث لسوءالي كثيراً وظلّ يلعب عَلَى مزماره . ولم يجبني بغير هذه الكلمات

— انا أرعى غنمي هنا أبداً . ولم أرَ الا عشباً ينمو وعشباً يذوي

......

وعدت فمررت بالطريق ذاتها عقيب خمسة قرون ، فوجدت في ذلك المكان بحراً عجاجاً تتلاطم امواجه ، وعَلَى شاطئه قارب مربوط وفيه صياد يلقي شباكه . فسألته

— منذ كم من السنين وصل هذا البحر الى هنا .

فضحك الصياد وقال

— هذه الامواج تتلاطم منذ الازل في هذا المكان وتتراجع في فضآء هذا البحر الواسع . ونحن هنا مثلها — نلقي شباكنا ابداً

......

ثم اجتزت بالمكان نفسه بعد خمسة اجيال فرأيت فيه غابة كثيفةالاشجار فصادفت فيها حطَّاباً يقطع سنديانة عظيمة . فسألته

— أقديمة هذه الغابة ؟ فاجابني

— منذ الازل تنمو فيها الاشجار . ونحن نقطعها ابداً .

......

وأبت بعد خمسة اجيال فمررت بالطريق نفسها . فأبصرت في المكان عينه مدينة عامرة تتصاعد منها جلبة القوم وصريف الدواليب وضجيج العمل . فسألت واحداً من المارين

— منذ كم من السنين بُنيت هذه المدينة ؟ وأين ذهبت الغابة الكثيفة والبحر الزاخر ، والمرج الواسع ؟

فلم يكترث احد لكلامي بل عارضوني قائلين

— ان المدينة قائمة هنا منذ الخليقة وستبقى هنا الى الابد ...

......

عَلَى اني سأعود الى هذا المكان بعد خمسة قرون .



طرائف عربية

مرَّ قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعدداً . فكره ذلك . فقيل له — أيسوءك ما يسر الناس ؟ فقال لسائله — انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل ، وان مع القلة التحاشد والتناصر

......

مرَّ رجل بعبدالله بن عبد العزيز وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له — ما أجلسك ههنا ! فقال — انه لا أوعظ من قبر ، ولا أمتع من كتـــاب .

بالله يا قلبي !

لجبران خليل جبران

**
*

بالله يا قلبي   أكتم هواك
واخفِ الذي تشكوه   عمن يراك — تغنم
من باح بالاسرار
يشـــابه الاحمق
فالصمت والكتمان
أحرى بمن يعشق

بالله يا قلبي   اذا اتاك
مستعلم يسأل   عما دهاك — فاكتم
يا قلب ان قالوا
اين التي تهوى ؟
قل — قد سبت غيري

ثم ادعِ السلوى

بالله يا قلبي استر جواك
فما الذي يضنيك الا دواك – فاعلم
الحب في الارواح
كخمرة في الكاس
ما بان منها ماء
وما خفي أنفاس

بالله يا قلبي احبس عناك
ان ضجت الابحار أو هدّت الافلاك – تسلم



قصة أم

(أنثر ام شعر)

بقلم وليم كاتسفليس

❋ عضو في الرابطة القلمية ❋

❋ ١ ❋

تزوجته بلا حب ، ولكنها لم تكره على قبوله
فكانت بعملها هذا كألوف من سواها ، وكان كألوف غيره
استمالها زخرف الزواج ، وأغرتها الثروة
واكثر من هذا كله – جذبتها عاطفة الامومة
عاطفة تولد مع الطفلة ، وتترعرع مع الابنة ، وتنمو مع الفتاة
فبين اخوها يلعب بالاكر تعانق الابنة ألعوبتها ،
فتنتقل من الاعتناء بآخر ألعوبة الى العناية بأول ولد

❋

وهو استماله فيها الجمال والتقوى والطهارة .
فالمرء يميل الى ما ليس فيه
وما أكثر ما يقترن النمر المفترس بالحمل الوديع
وما أكثر ما تجمع الوسادة الواحدة فوق بياضها الناصع قذارة الوحول

وطهارة الزنبقة النقية

٢

انتهت الاحتفالات بالعرس وهنأها الناس ·
واصبحا في عرف شريعة البشر شخصاً واحداً ·
ودخلت الفتاة مضجعاً لم يدفعها اليه ميلها ·
واحتملت قبلة لم تتولد الرغبة اليها في نفسها ،
وعانقها زند لم يضطرب له قلبها ،
ولمستها شفتان لم يرتجف للمسهما جسمها ·
وهكذا تم تمثيل رواية الحب · وهي هي بطلة روايتها
فلم يصادف ذلك التقليد صدى في اعماق احشائها ·
فكانت كالقربان عَلَى هيكل مولوخ الفظيع
تلتهم النيران جسدها ، والناس من حولها فرحون ،
لانهم يرون الزخرف الخارجي ، والقلوب لا يرون ·
فشعرت بفراغ من حولها كأن الدنيا خلت من ساكنيها ·
كانت تشبع من الاكل ، ومن النوم ، وتلبس أفخر اللباس ·
ولكن قلبها عطشان ونفسها جائعة قد ملأها اليأس ·
اذ ترى زوجها يشتهي الجسم منها ولا يبالي بالنفس
فكانت كل قبلة منه كأنها طعنة ، وكل ضمة كأنها ذلة
وهكذا وقفت فتاة في مأتم شبابها ،

وصبية باكية فوق ضريح صباها ·

٣

وكأنما الطبيعة ندمت عَلَى قسوتها ·
وارادت محو اثمها والتعويض عن ظلامتها ·
فأيدت السنة الازلية والقاعدة الابدية ·

*

واشعرت الفتاة بازدواج الحياة فيها ······
تغيرت مجاري افكارها المظلمة السوداء ·
وانقشعت الغيوم المتلبدة في جو حياتها ·
اذ وجدت الحب ! ··· حبها لذاتها !
تلك الذات التي ستلد ذاتاً !

*

ولما جآء الصبي بين الابتسامة والالم·
رفعت رأسها من الوسادة لتراه ·
فشعرت ان الحياة جميلة بمرآه ·
وصبت كل ما في نفسها من الكنوز المكنوزة
وما في قلبها من العواطف المخزونة
فوق ذلك الرأس الصغير الاصلع !

٤

تبسمت لها الحياة ، لا بل ضحكت

واصبحت شمسها تشرق من ثغر الطفل ،
وسعادتها تتدفق من اصابعه الصغيرة ٠
ولكن واحسرتاه ! ما هذه الغيمة المتلبدة
في جو حياتها الجديدة ؟
ويح المرض ! ألم يجد سوى طفلها ؟
هي ليس لها في العالم سواه
فما بال الاله يجربها هذه التجربة ؟

*

اسرع الاطباء وبذلوا في معالجته العناية
ولكن المرض السارق كان كل يوم في زيادة ٠
وكانت الام كل يوم تقترب شبراً من القبر !
ثم جاء يوم اشتدت فيه وطأة الداء ٠
وحار في امرهم الاطباء
فدعوا لنجدتهم استاذاً شهيراً
فتح له العلم ابوابه المغلقة ، وكشف له اسراره الغامضة ٠
جآء الاستاذ وفحص الطفل ملياً
ثم نادى الاب واختلى به برهة ٠
ولما عاد الى سرير الطفل المحتضر ٠
حيث الام جاحظة العين ، محلولة الشعر

تنظر الى شفته لتقرأ عليهما الموت او الحياة
كان جبين الاستاذ الشيخ مقطباً
فعطف عَلَى الام وقال لها متأثراً —
« يا ابنتي ٠ لم يبقَ محل للامل الكاذب ٠
« هذا الطفل سيعود عن قريب الى صانعه
« وانصح لك ألاَّ تعرضي طفلاً آخر للعذاب
« قبل ان يبرأ زوجك من علته ! »
فصاحت الفتاة وقد دارت من حولها الارض ٠
« زوجي ؟ ما هي علته ؟ واي دخل لعلته بطفلي ؟ »
فقال الطبيب ٠ ان زوجك مصاب « بالدآء »
ومن كانت هذه علته يجني عَلَى ولده ونسله ! »

٥

لما عادت الفتاة الى رشدها كان الغلام قد قضى !
وابوه واقف الى جانب السرير ، مطأطأ الرأس ٠
فنهضت ومشت الهوينا الى حيث زوجها
ولم تك في عينها دمعة ، لان الدمع كان في قلبها
دنت منه فزاد رأسه انحناء ٠
وعلت جبهته حمرة كانت قد محتها السنون ٠
فقالت بهدوء كأن الجحيم لم يك في احشائها ٠

« يا رجل · انت قتلت سعادتي وهنائي !

« وجعلتني امة بلا ارادة في مضجع العار !

« وسلبتني حق ارثي من الطبيعة امي !

« ولكني لم اشكُ منك او اليك ولم احتج ·

« ولكن ·· ولكن ·· بأي حق تقتل طفلي ؟

« ماذا جناه نحوك ملاكي هذا · يا قاتل ؟

« بماذا اساء اليك حتى ذبحته يا فاتك ؟

« ماذا فعل حتى خنقته بيدك ايها الوحش ؟ »

ثم اختنق الكلام في حلقها

وخرجت عيناها من حدقتيهما ·

فضحكت ··· ضحكت مُقهقهة · وتركت الغرفة ···

٦

هناك في المقبرة ضريح صغير ·

لا تذبل الزهور من حوله

لان يد الحبيبة تحفظها زاهية زاهرة ·

زر الضريح الصغير قبيل الغروب

تجد هنالك امرأة كللها الشيب بثلوجه

جالسة عَلَى مقعد خشبي

كأنها تمثال الحزن الابدي



رايات الدول

٣ — راية الدولة العثمانية

بقلم محمد المحيسن

***

لكل دولة علامة تتميز بها عن سواها وعلم تعرف به بين شارات الامم الاخرى · وللدولة العثمانية علامة خارقة يسميها الاتراك « آرماي‌همايون» وهي مجموعة ما يستعمله الجندي العثماني من الاسلحة النارية والجارحة واوسمة الدولة الرفيعة كوسام « خاندان آل عثمان وغيره » فترى هذه الشارة كشبكة مدججة بالسيوف والخناجر والاطبار والرماح والحراب والمدافع والطبنجات والبنادق واما الاوسمة فأنها مدلاة من جانبيها الاسفلين وفي منتصفها الطغرآء الهمايونية التي هي كناية عن اسم السلطان وكلمتي دعاء واجلال له ·

فالشارة الهمايونية عند الاتراك كصورة النسر عند المانيا والولايات المتحدة ، وكصورة الاسد عند بريطانيا او بلاد فارس ، بيد ان احترام

العثمانيين لهذه العلامة واكتراثهم بها ليستا بدرجة ما هما عليه عند الالمان والانكليز ، حتى ان اغلب العثمانيين لا يعلمون ماذا تعني تلك الصورة ، وما الغاية من اتخاذها · ولو لم يكن الموضوع موضوع الرايات — لا العلامات — لكنت توسعت بوصف هذه العلامة وتاريخها وما طرأ عليها من التحسين والزيادة الى ان وصلت الى شكلها الحالي · ولا اظن ان قراء الفنون يجهلون الشارة السلطانية العثمانية ، ولذلك فلندعها ولنعد للبحث في العلم العثماني ولنأتِ بنبذة من تاريخه

ان الراية العثمانية التي تستعملها دولة بني عثمان والدول الاسلامية الاخرى — كأفغانستان ومراكش ومصر — لهي جميلة المنظر من حيث مشابهة اجزائها جرمين من اجرام الطبيعة البهية المنظر ، فوجود الهلال الناصع الوضاح والنجمة الزهراء المتربعة امامه في بقعة حمراء لمما يشير الى حسن ذوق مبتدع تلك الراية · ولكن كيف ابتدع الاتراك تلك الراية ، وهل هي شارة اسلامية قديمة استعملت قبل العثمانيين ، أو هل هي بدعة واختراع تركي بعد انقراض الدولة العباسية وبقية الدول الصغيرة من عربية وغير عربية ؟

ان المنقب في تاريخ العرب لا يعثر عَلَى راية بهذا الشكل ابداً من نشوء الدعوة الاحمدية الى دور طوائف الملوك ، اذ ان راية النبي العربي كانت خضراء وراية بني امية التي رفرفت فوق جبال بيرونه من الغرب وكادت تشرف عَلَى مرتفعات هيملايا من الشرق كانت بيضاء ، وراية بني العباس

سوداء · الا ان المأمون لما تظاهر بالميل الى اهل البيت ابدلها بخضراء واعتاد نفسه عَلَى ارتداء الثياب الخضر فلم يرق ذلك لغيره من الاسرة العباسية فأعادوا رايتهم السوداء وظلوا ينشرونها الى ان اعتم عليهم الزمن بسواده المدلهم فنكست تلك الراية عَلَى اهلها وذهبت واياهم الى حيث العدم الابدي·

واما طوائف الملوك وان كانوا لا يحصى عددهم ولا تقدر اعلامهم بمقدار فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين ، فلم ينبئنا التاريخ عن استعمال احدهم راية الهلال والنجم ، بل كان لكل منهم ذوق في انتقاء رايته حتى كان الانسان لا يرى علماً يشبه الاخر · فمن الامراء من كان يرفع علماً من الحرير الابيض ومنهم من كان يطرز رايته بآيات من القرآن ذات حروف ذهبية او فضية · وغاية القول ان رايات طوائف الملوك كانت شارات حقيقية لتنافر قلوبهم وتشتت مقاصدهم وآرائهم

قلنا اننا لم نعثر عَلَى راية الهلال والنجم بين رايات الدول العربية القديمة ، غير اني استطرد القول آتياً ببعض دلائل تاريخية تشير الى ان العرب كانوا استحسنوا هذه الصورة الجميلة فأودعوها في بعض مخلفاتهم القديمة ، الا ان ذلك لا يعني انهم اتخذوها راية لهم في زمن من الازمان · فلقد عثر المؤرخون الباحثون عن الاثار العتيقة عَلَى بعض مسكوكات الدولة الاموية فوجدوا حواشي النقود التي ضربها معاوية ابن ابي سفيان مزينة بصور اهلة ونجوم صغيرة مركوزة في منتصف تلك الاهلة · ولكن مهما وجد من الامارات فهي لا تكفي لنفي نسبة ابداع راية النجم والهلال للاتراك نفسهم

واليك ما هو جدير بالذكر من تاريخ ايجاد العلم العثماني الحاضر وبعض ما سطره موءرخو الاتراك بذلك

قيل ان مبدع الراية العثمانية هو السلطان مراد الاول المكنى بخداوندكار وقد ينسب موءرخو الاتراك القدماء — كنعيما ووصفي — ذاك الايجاد الى خرافة ربما كانت مبنية على حقيقة وهي « انه بينما كان السلطان مراد خداوندكار احد عظماء سلاطين الترك يتمشى ذات ليلة في ميدان القتال في سهل قوصوه ، وقد كان تلك الليلة منشرح الصدر ، فرحاً مما اتاه الله من النصر في معركة قوصوه الشهيرة التي حدثت بينه وبين ملوك البلقان الذين كانوا تحت زعامة الملك لازار الصربي في نهار تلك الليلة حانت منه التفاتة الى احد جانبيه واذا بنظره قد وقع على غدير صغير مزجت ماوءه بشيء من النجيع المتدفق ذاك النهار العصيب من رقاب الاعداء وقد انعكست على سطح الغدير صورة الهلال الحديث الطلعة والنجمة التي تخلق معه فأثر هذا المشهد الطبيعي الجميل — ان جازت نسبة الجمال الى الدم البشري — في نفس السلطان مراد خداوندكار المملوء عجباً بانتصاراته على ملوك اوربا الشرقية ، فاراد ان يحيي ذكر ملحمة قوصوه العظيمة ، فلم يجد وسيلة أفضل من اتخاذه علماً يماثل بلونه ذاك المشهد الطبيعي ومن ذلك الوقت ولد الهلال العثماني ·····

ومما يجدر بالذكر في هذه المناسبة هو ان السلطان مراد خداوندكار مبدع العلم العثماني قد قتل في هذه الصحراء الالبانية الواسعة بينما كان

يتفقد الجرحى وليفرقهم عن القتال بعد انتهاء معركة قوصوه العظيمة المار ذكرها · قتل بيد جريح صربي يدعى « ميلوش قابلويش » فقد اقترب ميلوش من ركاب السلطان وتظاهر بالخشوع لديه والرغبة بلثم اذياله ثم غافله بطعنة من مديته وحاول الفرار وقتل نفراً من حرس الركاب السلطاني ، الا انه لم يفز بالخلاص وقتل مبدلاً افراح العثمانيين باتراح في يوم واحد· ولا غرو فكم غدر الصربيون بملوك وامراء لاجل اوطانهم وها آخر ما فعلوه من هذا القبيل ايقاع احدهم بولي عهد النمسا واضرامه ناراً لم تر البشرية اشد لهباً منها ·

هذه هي الخرافة التاريخية — ومعظم حوادث التاريخ خرافات — الواصفة كيفية ايجاد الهلال العثماني · غير ان ما يعتبره الموءرخون حقيقة راهنة هو امر اتخاذ الراية العثمانية الحالية في دور السلطان مراد خداوندكار فقد كاد موءرخو الاتراك ان يجمعوا على ذلك وقد ذكر كامل باشا الصدر الاعظم الاسبق الذي توفي منذ سنتين في تاريخه العثماني المسمى « تاريخ سياسي » ان الراية العثمانية اوجدت في دور السلطان مراد خداوندكار ونشرت سنة ٧٧٨ الهجرية فوق روءوس الانكشارية اذ ارتأى السلطان المشار اليه ان يميز راية الدولة العثمانية عن رايات الدول الاسلامية السالفة فأختارها قانية حمراء · واما قبل ذاك التاريخ فانسلفيه —عثمان واورخان— كانا ينشران فوق روءوس جيوشهما اللواء السلجوقي الذي اهداه السلطان علاء الدين السلجوقي ملك قونيه الى الامير عثمان مكافأة له على خدماته

لبني سلجوق واعترافاً له بالاستقلال المبدأي . وكان ذاك العلم كأعلام طوائف الملوك ، قطعة من قماش مكتوب عليها بعض ادعية واحاديث ، فاتخذه عثمان علماً خاصاً « لقبيلته » واقتدى ابنه اورخان الى ان جاء حفيده مراد خداوندكار واتخذ الحمرة لرايته رمزاً ولم اتحقق جيداً فيما اذا كان مراد خداوندكار ابتدع اللون الاحمر فقط ام كان مبتدع النجمة والهلال ايضاً الامر الذي لا يزال من معميات التاريخ العثماني العديدة ...

محمد المحيسن



قيل للعتابي — أي جلسائك أحب اليك ؟ فقال من ابصق في وجهه ولا يغضب . فقيل له — ومن هو ؟ قال — الحائط

. . . .

قال عبدالله بن عمر بن العاص — من سُئل عما لا يدري فقال لا ادري فقد أحرز نصف العلم .

. . . .

قال الحسن البصري — لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا



❊ امرأة فوطيفار ❊

❊ للمصور كوكونيه ❊

يا امي

*

يا علة كياني ، ورفيقة احزاني · يا رجائي في شدتي ، وعزائي في شقوتي · يا لذتي في حياتي ، وراحتي في مماتي · يا حافظة عهدي ، ومطيبة سهدي ، وهادية رشدي · يا ضاحكة فوق مهدي ، وباكية فوق لحدي—امي وما احلاكِ يا امي !

اذا تركني اهلي فانت لا تتركين ، وان ابتعد عني احبابي فانت لا تبتعدين وان نقمت عليَّ جميع الحياة فانت تصفحين وترحمين · انت يا مسكنة وجعي وألمي ، ومبيدة بوءسي وهمي ، انتِ وما اصفاك يا امي !

عَلَى بساط الاوجاع ولدتني ، وبايادي الالام ربيتني ، وبعيون الاتعاب رعيتني ، وبصدر المشقات حميتني · ثم كبرت فقلوت آلامك ، وهجرت وسلوتُ ايامك · هكذا نسيت رحمي ، واحتقرت دمي · فما اعقني ، وما اوفاك يا امي !

قد غبتُ عنك يا امي فغاب عن عيني وجهك الباسم بملامحه الرقيقة الرزينة ، ومعانيه الدقيقة الحنونة · وتراكمت عَلَى رأسي هموم الحياة بضجيجها الهائل فضعضعت فكري ، وزلزلت قلبي · وتقاذفتني امواج المتاعب والشقاء فغرت في لجج طامية ،وظلمات داجيه · وبعينين غشى عليهما الرعب نظرت من اعماق قنوطي فرأيت وجهك اللطيف الثابت يبتسم اليَّ من الاقاصي البعيدة فبكيت وبكيت وصرخت « يا امي ! »

آه ما اقسى الغربة ، وما امر الوحشة · قد كرهت البعاد يا امي واشتاقت نفسي ماضيها الامين · قد كرهت التمشي بين القصور الفخمة والمباني الشاهقة واشتاق قلبي الى بيتنا الصغير المنفرد · قد كرهت روائح العطور الفائحة من التماثيل المتخطرة في « برودوا ي» واشتاقت حواسي الى رائحة الامومة المنتشرة من فسطانك العتيق · قد كرهت نيويورك وكرهت اميركا وكرهت العالم ولم يبقَ لي في الحياة الأَكِ — الأَكِ يا امي !

في المساء عندما انطرح عَلَى فراشي الخشن القاسي اذكر يديك اللطيفتين الناعمتين · وفي الليل لما تمتزج افكاري بابخرة الاحلام اشعر بقدميك الصغيرين ينقران الارض حول سريري · وفي الصباح افتح عينيَّ لاراكِ فلا ارى غير جدران غرفتي السوداء ، ولاسمعك ، فلا اسمع غير اصوات الغرباء · وفي النهار امشي متلفتاً بين النساء مفتشاً مسائلاً · « ايتها النساء هل رأيتنَّ امي؟ »

جراء الكلاب تجلس في احضان امهاتها ، وفراخ الدجاج تحتمي تحت اجنحة امهاتها ، وغصون الاشجار تبقى معانقة امهاتها · وانا — انا وحدي — بعيد عنكِ مشوق اليكِ يا امي

اذا مت يا امي ، اذا قتلني وجدي ، ودفنت آمالي في هذه الارض القاسية الغريبة ، فاجلسي عند الغروب قرب غابة السنديان واصغي · هناك روحي امتزجت بنسيمات الغابة واشجارها يرتلنَ بهدوء متمايلات مرددات « يا امي ! يا امي ! يا امي »

« امين مشرق »

دافيد سوان

للكاتب الاميركي ناثانيل هاوثورن

« معربة بتلخيص »

كان داڤيد سوان شاباً جميل الطلعة له من العمر ثمانية عشر عاماً قضاها كلها في مزرعة ابيه الفلاَّح منصباً عَلَى الكد والعمل ، حتى جاءه خبر من عمه في بوسطن يعرض عليه وظيفة كاتب في محله التجاري · فغادر الفتى مزرعة ابيه وفي صدره آمال كبيرة يعقدها عَلَى مركزه الجديد حاسباً انه وجد الطريق الى السعادة والغنى ·

وكان داڤيد فقيراً فعزم عَلَى ان يوفر الريالات القليلة التي اعطاه اياها ابوه فيسير الى بوسطن مشياً · فهبَّ في الصباح الباكر مودعاً اهله وسار يحمل حوائجه القليلة عَلَى كتفيه وقد وضعها في صرة · فلما أزف الظهر شعر بتعب فتنحى عن الطريق وقصد وادياً صغيراً عَلَى مقربة منها وهنالك تناول غداءه من الخبز والجبن ثم تمدد عَلَى العشب لينام قليلاً

وبينا هو نائم مرَّت بقربه فتاة حسناء ، فلما رأت الفتى النائم توقفت عن مسيرها وأكبت تتأمل بمحاسن وجهه الجميل تأمل معجبة لا تتمالك من رفع نظرها عنه · وتحركت في قلبها عواصف العواطف واستيقظ الحب في داخلها فعشقت الشاب الغريب النائم ، ولم تكن تعرف للحب معنى

قبل ذلك ٠

ولو افاق داڤيد في تلك اللحظة من قيلولته لاتاح له الحظ ان يجد فتاة جميلة مستعدة ان تقاسمه الحياة أفراحها واتراحها ٠ ولكنه ظل نائماً ٠ فتنهدت الفتاة من اعماق قلبها ولم تجسر عَلَى ايقاظه فمضت في طريقها

وبعد دقائق قليلة انسلّ من بين الادغال القريبة متشرد شقي يقطر الشر من وجهه ، فرأى داڤيد نائماً فاقترب منه متلصصاً ووسوس له الطمع ان الفتى لا يخلو جيبه من بعض المال ورأى الفرصة سانحة للكسب ، فاستل من منطقته مدية وهمّ بان يطعن النائم ٠

ولو أفاق داڤيد في تلك اللحظة لغاص حد النصل في عنقه وقضى عليه ، ولكنه ظل نائماً ، وقدر الله ان كلباً مرّ في ذلك الوادي فلمحه اللص وادرك للحال ان الكلب لا يسير وحده وان لا بدّ له من صاحب يسير وراءه فخشي مغبة اثمه وفرّ دون ان يسيء الى الشاب النائم ٠

وبعد هنيهة وقفت عربة عَلَى الطريق وكان فيها راكبان رجل وامرأته ، وهما شيخان غنيان وحيدان ليس لهما من سلوى ولا قريب ٠ كانا مارين في عربتهما فرأت الامرأة الوادي الجميل وأحبت ان تشرب من مياه الجدول المنسابة فيه ٠ فخرجت مع زوجها ٠ ولما توسطا الوادي ابصرت الامرأة الفتى النائم فامسكت بيد زوجها واشارت الى الفتى ، وقد ادهشها منه مشابهته كل الشبه لابنها الوحيد الذي مات منذ برهة ٠ واخذت تتوسل الى زوجها ان يتبنى هذا الشاب لكي يملأ الفراغ الذي احدثه موت ابنهما

الوحيد في قلبيهما وحياتهما ، ولكن الرجل لم يذعن ٠

ولو افاق داڤيد في تلك اللحظة لتمكن من اخضاع قلبي الزوجين الغنيين بسلوكه الحسن وتصرفه اللائق وأدبه الكافي ،ولتبنياه فاصبح غنياً ، ولكن القدر اغمض عينيه فظلّ نائماً لا يعي ٠ وتمكن الرجل من اقناع زوجته انه من الجهالة ان يتبنيا شاباً يجهلانه ولا يعرفان شيئاً من اصله وفصله ٠ فرأت المرأة في كلام زوجها عين الصواب فعادت الى العربة فدرجت بهما ٠

وبعد ساعة افاق داڤيد من سباته وقد عاد اليه نشاطه بعد الراحة ، فتابع مسيره الى بوسطن ليشغل وظيفة كاتب حقير في محل عمه ٠ ولم يخطر له ببال ما حدث وهو في الوادي ، ولم يدر في خلده ان الحب ثم الموت ثم الغنى زاروه دفعة واحدة عندما كان نائماً

طرائف عربية

قال معاوية لصعصعة بن صوحان — اخبرني عن أفضل المال ٠ فقال ان افضل المال لبرة سمراء في تربة غبراء او نعجة صفراء في نبعة خضراء أو عين خرّارة في ارض خوّارة ٠ فقال معاوية لله انت ! فاين الذهب والفضة ٠ قال -- هما حجران يصطكان ، ان اقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا

الشعر والشعراء

بحث انتقادي ادبي

لمخائيل نعيمة

(٤)

ما هو الشعر ومن هو الشاعر

كلنا نتكلم عن الشعر · بعضنا يوءلهه ، والاخر يعشقه ، والثالث يقرضه ، والرابع يقتات ويتنفس به · هذا يشحذ ذاكرته بالمعلقات والموشحات والخاليات واللاميات ، يرددها في وحدته ويتلوها عَلَى مسمع اصحابه · وذاك يكتب القصيدة بعد القصيدة ويستعد لان ينشر درر افكاره في « ديوان » ولا ديوان ابي الطيب · والاخر ، الذي لم يعلمه ابواه « الف · باء » يصنف عَلَى « المعنى والقرادي والمرصود » او يتغنى بذاك « الموَّال » او هذا البيت من العتابا · كلنا نعشق الشعر — فصيحاً كان او عامياً — ولا بدع فنحن من سلالة قوم « هم · هم · اذا مات منهم شاعر قام شاعر ·»

كلنا نتكلم عن الشعر كأننا نعرف ما هو الشعر كما نعرف ما هو الخبز والماء والثوم والبصل · ولو اجتمعت زمرة من عشاق الشعر بيننا لتتحدث عن الشعر لوجدتها مبلبلة الالسن · هذا يعني بالشعر كلاماً موزوناً مقفى ، وذاك بيتاً واحداً من القصيد ، والاخر لا يحسب شعراً كل ما يقدر القارىء عَلَى فهمه دون ان يلجأ الى القاموس

جهلنا معنى الشعر الحقيقي ومنزلته في عالم الاداب قد اوصلنا الى ما نحن فيه الان من كثرة « النظامين » وقلة الشعراء ، وغنانا بالقصائد وفقرنا

بالشعر · لذلك ساحاول هنا ان آتي عَلَى بعض ما قاله اكبر شعراء اوروبا وناقديها في تعريف الشعر تاركاً للقارىء ان يقابل بين هذا التعريف وذاك ويختار ما يوافق ذوقه وادراكه وامياله

اللورد مكولي ، في مقالته عن ملتن ، يعرف الشعر هكذا · « نحن نعني بالشعر فن استعمال الكلمات بطريقة تحدث ايهاماً في المخيلة ·» لكن مكولي لم يكن شاعراً · فلنسمع ما يقوله الشاعر عن فنه · « شلي » يخبرنا ان الشعر هو « سجل اسعد دقائق في حياة اسمى العقول واسعدها » كذلك · «الشعر مرآة ترينا القبيح والمعوَّج جميلاً ومتناسباً · والقصيدة هي صورة الحياة بعينها معبر عنها بحقائق ابدية » وايضاً · « الشعر يرفع النقاب عن جمال العالم الخفي ويجعل الاشياء المألوفة ان تظهر كأنها غير مألوفة ·» وماثيو ارنولد يرى في الشعر مزية جديدة ويعرفه هكذا « الشعر هو كمال اللغة البشرية · فيه يقترب الانسان من الحق ويتجاسر ان يفوه به · » اما « كولوريدج » فيرى في الشعر « انتقاء اجمل الكلمات وتنسيقها احسن تنسيق » ودجونسون يدعو الشعر « اختراعاً » وسيمونيدس اليوناني يعرف الشعر « كصورة ناطقة » و«فالته» يسميه « فناً وضعياً مادته اللغة » · لكن ملتن يذكرنا ان « القصيدة الحقيقية هي تمثال مركب من احسن واشرف ما في العالم » وبيلينسكي — شيخ الناقدين الروسيين — يعرف الشعر «كدقات نبض الحياة العالمية ودمها ونارها ونورها وشمسها » وايضاً «كجوهر الحياة بل الحياة نفسها ·»

والان لو ألقينا نظرة سطحية عَلَى هذه التعاريف لوجدناها ، مع كل ما فيها من الاختلاف الظاهر في التعبير ، تدور حول نقطتين جوهريتين ٠ قسم منها ينظر الى الشعر من جهة تركيبه وتنسيق عباراته وقوافيه واوزانه ٠ والاخر يرى في الشعر قوة حيوية ، قوة مبدعة ، مندفعة دائماً الى الامام ٠ والشعر في الحقيقة ليس الاول وحده ولا الثاني فقط ، بل هو كلاهما ٠ الشعر هو غلبة النور عَلَى الظلمة ، والحق عَلَى الباطل ٠ هو ترنيمة البلبل ونوح الورق ٠ وخرير الجدول وقصف الرعد ٠ هو ابتسامة الطفل ودمعة الثكلى ٠ وتورد وجنة العذراء وتجعد وجه الشيخ ٠ هو جمال البقاء وبقاء الجمال ٠ الشعر — لذة التمتع بالحياة ، والرعشة امام وجه الموت ٠ هو الحب والبغض ، والنعيم والشقاء ٠ هو صرخة البائس وقهقهة السكران ولهفة الضعيف وعجب القوي ٠ الشعر — ميل جارف وحنين دائم الى ارض لم نعرفها ولن نعرفها ٠ هو انجذاب ابدي لمعانقة الكون باسره والاتحاد مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان ٠ هو الذات الروحية تتمدد حتى تلامس اطرافها اطرافها الذات العالمية ٠ وبالاجمال ، فالشعر هو الحياة باكية وضاحكة ، وناطقة وصامتة ، ومولولة ومهللة ، وشاكية ومسبحة ، ومقبلة ومدبرة

الشعر رافق الانسان من اول نشأته وتدرج معه من مهد حياته حتى ساعته الحاضرة ٠ من الهمجية الى البربرية الى البداوة الى الحضارة الى مدنية القرن العشرين تمشت الانسانية والشعر سميرها ومعزيها ومشجعها ومقويها ٠ رافقها ويرافقها في الحل والترحال ، والعمل والبطالة ، والبوءس والرخاء ،

والحرب والسلم ، والوفرة والقلة ٠ تعرفه ابرة الخياط ومطرقة الحداد وزاوية البنّاء ومنجل الحاصد ومحراث المزارع ٠ تعرفه خلوات النساك وقصور الملوك واكواخ الفقراء ٠ تعرفه القلوب المنكسرة المجردة من افراح هذه الدنيا ، والقلوب المفعمة بملذات العالم وشهواته ٠ تعرفه روح العذراء وروح المومسة ٠ تعرفه العيون الدامعة والعيون الضاحكة والوجوه الشاحبة والوجوه الباسمة ٠ اعراسنا ليست كاملة الا به ، وامواتنا لا يلحدون دونه ٠ ترنيمة واحدة ترسل الجندي الى محافر الفناء كألى عرس ٠ ونشيد واحد يخفف عَلَى النوتي حربه مع اللجة المزمجرة والامواج المتطاحنة ٠ ترنيمة مثل « تبراري » تدفع الوفاً فوق الوف من الرجال الى مقابلة الموت وجهاً لوجه ٠ ونشيد وطني ، في بلاد تدرك معنى الوطنية ، يستخرج من صدور النساء والرجال — صغاراً وكباراً — هتاف المجد والحبور والاستعداد لتضحية المال والعقار والارواح ٠ « موّال » لا ندري في قلب من اختمر ولسان من نطق به اولاً يردده اباوءنا ونلحنه نحن بعد مئات من السنين ٠ وبيت من العتابا بليت عظام قائله من اجيال يخترق سكينة وحدتنا ويحرك ألسنتنا ٠ فتخفق قلوبنا اما حزناً واما فرحاً ٠ ويختلس من اعيننا دمعة او دموعاً او يبسط عَلَى اوجهنا ابتسامة اللذة والسعادة ٠ قصيدة انشأها منذ عشرات من القرون بدوي يدعى امروء القيس او عنترة او المهلهل او قيس العامري نطالعها اليوم فنعجب بها ونطرب وتهتز عواطفنا ٠ نحفظ ابياتاً مختلفة من قصائد مختلفة ونرددها بين الاونة والاخرى كأنها من بنات افكارنا او مستودعات

قلوبنا . نسعى وراء غاية ما ولا ننالها فننشد

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

او نصادف في الطريق صديقاً سوّد اليأس قلبه وبدل النور في عينيه ظلاماً ، خانه دهره فاصبح يمقت يومه ويخاف من غده ، فنعزيه بقولنا .

دع التقادير تجري في اعنتها   ولا تبيتن الا خاليَ البالِ
ما بين طرفة عين وانتباهتها   يغير الله من حالٍ الى حالِ

او نسمع غبياً يفاخر باجداده واجداد اجداده فنذكره بقول الشاعر

لا تقل اصلي وفصلي ابداً   انما اصل الفتى ما قد حصل .الخ

ولو وقفنا لنعدد الأبيات التي تناقلتها الالسن فاصبحت جزءاً من حياة الشعب اليومية لضاق بنا المقام

ولماذا نردد هذا البيت او تلك القصيدة او ذاك « الموّال» ونترك جيلاً من القصائد التي لو قرأناها مرة لشكرنا ربنا عَلَى نجاتنا بالسلامة ؟

لان هذه الابيات والقصائد « والموّالات » أما تفسر لنا الحياة بتعبيرها عن حالات نفسانية نشعر بها ونعجز عن سكبها في قالب من الكلام . واما تنقش في مخيلتنا صورة نحب ان نتمتع بجمالها كما نحب ان ننظر الى وجه جميل وبدر تام وشمس تغرب وزهرة في المرج تنحني مع مرور النسيم . نحب كذلك موسيقى اللفظ وسلاسة التركيب وفصاحة التعبير كما نحب ان نصغي الى تموجات الاثير التي ترسلها اوتار كمنجة اذ يلامسها القوس في يد استاذ ماهر . كلنا — لاسف الكثيرين بيننا — لم نخلق شعراء ولم

نُعطَ موهبة ترجمة لغة القلوب والارواح والطبيعة . لذلك كثيراً ما نضطر ان نعبر عن عواطفنا وافكارنا واحساساتنا بألسنة الغير . كلنا لسنا موسيقيين ومصورين ، لذلك نضطر من وقت الى آخر ان ندع الاخرين يقومون بسد حاجاتنا الموسيقية والفنية اجمالاً — اذا كنا نشعر بمثل هذه الحاجات عَلَى الاطلاق .

عبثاً حاول تولستوي وسواه ان يحطوا من مقام الشعر وينزلوه من مملكته الالهية الى مملكة النسيان والخمول . عبثاً نددوا به فعظموا آفاته وصغروا محاسنه ونهوا عن صرف الوقت في قرضه . ما دام الانسان انساناً ، ما دام فيل ميل فطري نحو الفناء ان كان في الحزن او الطرب ، وما دامت اللغة واسطة لتصوير افكاره والتعبير عن عواطفه وآماله ، سيبقى الشعر حاجة من حاجاته الروحية . لانه في الشعر يجسم احلامه عن الجمال والعدل والحق والخير . وفيه يرسم الحياة التي تعشقها روحه ولا تراها عيناه ولا تسمعها اذناه حواليه بين اقذار العالم ودأبه اليومي وهمومه الصغيرة ومشاكله الكبيرة .

اذن — تسألونني — هل الشعر خيال فقط وتصوير ما ليس كائناً كأنه كائن ؟

وانا اسألكم بدوري — ما هو الفرق بين الحقيقة والخيال وهل من حدٍ فاصل بينهما ؟ انتم واقفون عَلَى ربوة تشرف عَلَى البحر ، تراقبون من هناك كيف تبتلع الامواج سلكاً بعد سلك من اشعة الشمس المنحدرة .

بينكم وبين البحر غابة محدودة الاطراف من الصنوبر والارز والسنديان . في اسفل الربوة وادٍ تراكمت فيه الصخور بعضها فوق بعض ، تجري بينها مدمدمة مياه جدول صغير . نهر الذهب المكوَّن من اشعة الشمس المتلاشية ترون باخرة يتصاعد منها عمود من الدخان الى قلب الفضاء . الشمس والبحر والغابة والوادي والباخرة قد اصطفت في مخيلتكم بهيئة صورة متناسبة الالوان والخطوط ، قماشها الافق واطارها الفضاء . الصورة تسحركم بتناسبها ودقة ترتيبها ودهنها وتناسب النور والظل فيها . هي حقيقة ام خيال ؟ — اذا قلتم لي حقيقة فاسمحوا لي ان اذكركم بالافعى التي التفت عَلَى صخرة بالقرب منكم وقد امسكت بين فكيها ضباً تحاول ان تزدرده عشاء يومها . او بالثعلب الذي انزوى بين الصخور القريبة منكم ودمه يسيل من رصاصة اصابته من يد الصياد . او بالديدان التي تتململ في بُرَك الماء المنتنة في الوادي . هل عددتم الاشجار في الغابة وميزتم الارز من الصنوبر والسنديان من البلوط ؟ هل رأيتم العوسج الملتف عَلَى جذوع هذه الاشجار ؟ وبالاجمال هل رأيتم كلما مرّت اعينكم فوقه من رأس الرابية الى خط الافق وجعلتموه جزءاً من الصورة التي تتمتعون بجمالها ؟ كلا . ولماذا ؟ أليست كل هذه التفاصيل جزءاً من الحقيقة التي امامكم والتي تتمكنون من روءيتها لو شئتم ؟ — نعم . ولكن صورتكم كاملة بدونها ، وجمالها في انها مركبة من جمال المجموع لا تفاصيل المفرد .

أهي خيال او وهم اذن ؟

كلا . فليست وهماً ولا خيالاً بل حقيقة محسوسة . انتم لم تبدعوا الربوة ولا الغابة . ولا اختلقتم البحر ولا الشمس ولا الفضاء ولا الجدول . كل ذاك رأيتموه وشعرتم بوجوده . ولكنكم قد قابلتم وميزتم ، ونبذتم واخترتم ثم رتبتم ما اخترتموه في نسبة معلومة كانت نتيجتها الصورة التي رسمتها لكم المخيلة . جرى ذاك كله وانتم لم تغيروا حقيقة الموجودات لم « تخلقوا » شيئاً انما اخذتم ما وجدتموه في الطبيعة فطرحتم منه وزدتم عليه ، وبدلتم في ترتيبه حتى حصلتم عَلَى ما طلبته واحبته انفسكم

وهكذا يفعل الشاعر الخيالي . اذا سمعتموه يتغزل بجيل ذهبي . بجيل لا اثر فيه للظلم والبغض والفقر والحسد والنزاع والموت الخ . بجيل يسود فيه الحب والعدل والاخآء والمساواة وهلمَّ جرا — فلا تنعتوه بالجنون والكذب والوهم . هو لم يخلق الحب ولم يوجد العدل ولا سبَّب الفقر ولا قال للموت كن فكان . هو قد وجد هذه الصفات والاحوال في العالم عند زيارته هذا العالم . لكن روحه التي تعشق الجميل وتنفر من القبيح قد وضعت هذه الصفات في نسبة جديدة غير التي نراها سائدة في حياتنا اليومية . وتغيير النسبة هو اختلاق الشاعر الذي ندعوه « خيالاً » . لكن خيال الشاعر حقيقته . والشاعر الذي يستحق ان يدعى شاعراً لا يكتب ولا يصف الا ما تراه عينه الروحية ويختمر به قلبه حتى يصبح حقيقة راهنة في حياته ولو كانت عينه المادية احياناً قاصرة عن روءيته . ذاك لا يعني ان الشاعر يقدر ان يدعو الاسود ابيض والاحمر اصفر — وأعني ان يعري

الاشياء الحقيقية عن مميزاتها الطبيعية ويعطيها صفات من عنده داعياً ذلك « خيالاً » . كلا . وهذا كل الفرق بين الشاعر والشعرور . الشاعر لا يصف الا ما يدركه بحواسه الجسدية او يلامسه بروحه وقلبه . لسانه يتكلم من فضلة قلبه . اما الشعرور فيحاول ان يقنعنا انه حلم احلاماً نحن نعلم علم اليقين انها لم تمر له براس لا في النوم ولا في اليقظة . ويصف لنا عواطف لم يشعر بمثلها لا بشر ولا جن ولا ملاك من اول وجود هذا العالم حتى اليوم. لذلك تهزنا اشعار الاول فنحفظها ونرددها . وتضحكنا « قصائد » الثاني فنضرب بها عرض الحائط .

وما الغاية من الشعر ?

قوم يقولون ان غاية الشعر محصورة فيه ولا يجب ان تتعداه (الفن لاجل الفن) وآخرون ان الشعر يجب ان يكون خادماً لحاجات الانسانية وانه زخرفة لا ثمن لها اذا قصر عن القيام بهذه المهمة . ولهذين المذهبين تاريخ طويل لا نقدر ان نأتي عليه هنا ، ولا غاية لنا ان نبحث في حسنات كل منهما وسيئاته . انما نكتفي ان نقول ان الشاعر لا يجب ان يكون عبد زمانه ورهين ارادة قومه . ينظم ما يطلبون منه فقط ويفوه بما يروق لهم سماعه . واذا كان هذا ما يعنيه اصحاب المذهب الاول فلا شك انهم مصيبون . لكننا نعتقد في الوقت نفسه ان الشاعر لا يجب ان يطبق عينيه ويصم اذنيه عن حاجات الحياة حوله وينظم ما توحيه اليه نفسه فقط سواء كان لخير العالم او لويله . وما دام الشاعر يستمد غذاء لقريحته من الحياة فهو لا يقدر —

حتى ولو حاول ذلك — الا ان يعكس اشعة تلك الحياة في اشعاره فيندد هنا ويمدح هناك ويكرز هنالك . لذلك يقال ان الشاعر ابن زمانه ، وذلك صحيح في اكثر الاحوال ان لم يكن في كلها .

والان بعد ان بحثنا ، ولو سطحياً ، في الشعر ، لنقف ونسأل —

من هو الشاعر ?

الشاعر نبي وفيلسوف ومصور وموسيقي وكاهن . نبي لانه يرى بعينه الروحية ما لا يراه كل بشر . ومصور — لانه يقدر ان يسكب ما يراه ويسمعه في قوالب جميلة من صور الكلام . وموسيقي — لانه يسمع اصواتاً متوازنة حيث لا نسمع نحن سوى هدير وجعجعة العالم كله عنده ليس سوى آلة موسيقية عظيمة تنقر عَلَى اوتارها اصابع الجمال وتنقل الحانها نسمات الحكمة الابدية . هو يسمع موسيقى في ترنيمة العصفور وولولة العاصفة ، وزئير اللجة وخرير الساقية ، ولثغ الطفل وهذيان الشيخ ، الحياة كلها عنده ليست سوى ترنيمة — محزنة او مطربة — يسمعها كيفما انقلب لذلك يعبر عنها بعبارات موزونة رنانة . الوزن والتناسب في الطبيعة اخوان لا ينفصلان وبغيرهما « لم يكن شيء مما كوّن » . والشاعر الذي تعانق روحه روح الكون يدرك هذه الحقيقة اكثر من سواه . لذلك نراه يصوغ افكاره وعواطفه في كلام موزون منتظم . خذوا الوزن من الشاعر تسلبوه فنه . ذلك لا يعني اننا يجب ان نقيد الشاعر بقافية واحدة كالقافية العربية. الوزن ضروري — لان الشعر بغير الوزن ليس شعراً — اما القافية فليست

من ضروريات الشعر . عندنا اليوم جمهور من الشعراء يكرزون « بالشعر المطلق » ولكن سواء وافقنا « والت هويتمان » وتباعه ام لا فلا مناص لنا من الإعتراف بان القافية العربية السائدة الى اليوم ليست سوى قيد من حديد نربط به قرائح شعرائنا — وقد حان تحطيمه من زمان

واخيراً — الشاعر كاهن لانه يخدم الهاً هو الجمال المجرد . هذا الاله يظهر له في ازياء مختلفة واحوال متنوعة . لكنه يعرفه اينما رآه ويقدم له تسابيح حيثما احست روحه بوجوده . يراه في الزهرة الذاوية والزهرة الناضرة . يراه في حمرة وجنة الفتاة وفي اصفرار وجه الميت . يراه في السماء الزرقاء والسماء المتلبدة بالغيوم . في ضجة النهار وسكينة الليل وبالاختصار ان روح الشاعر تسمع دقات انباض الحياة وقلبه يردد صداها ولسانه يتكلم « بفضلة قلبه » . تتأثر نفسه من مشهد يراه او نغمة يسمعها فتتولد في رأسه افكار ترافقه في الحلم واليقظة فتمتلك كل جارحة من جوارحه حتى تصبح حملاً يطلب التخلص منه . وهنا يرى نفسه مدفوعاً الى القلم ليفتح مجالاً لكل ما يجيش في صدره من الانفعالات وفي رأسه من التصورات ولا يستريح حتى يراها قد انسكبت في جدول من الالفاظ والانغام . كلما كتب عبارة يشعر انه قد خفف بعض حمله ولا يستريح تماماً حتى يأتي عَلَى آخر قافية فيقف هناك وينظر الى ما سال من بين شفرتي قلمه كما تنظر الام الى الطفل الذي سقط من بين احشائها . امامه فلذة من ذاته وقسم من كيانه

الشاعر — ونعني به الشاعر لا « النظّام » — لا يأخذ القلم في يده الا

مدفوعاً بعامل داخلي لا سلطة له فوقه . فهو عبد من هذا القبيل . لكنه سلطان مطلق عندما يجلس ليجعل من احساساته وافكاره تمثالاً من الالفاظ والقوافي لانه يختار منها ما يشاء . فيختار الاحسن اذا كان من المجيدين او ما دون ذلك بالتدريج حسب قواه الفنية والادبية . اما «النظّام» فيأخذ قلماً وقرطاساً ثم يبدأ بوخز دماغه وقريحته علّه يتمكن من ان يهيجهما ولو قليلاً . غايته لا ان يترجم عن عواطف او ان يعبر عن افكار بل ان « ينظم قصيدة » . لذلك اذا خدعنا هذا بطلاوة نسقه فلا يطول ان نكتشف تصنعه وخداعه فننساه وننسى قصيدته . اما الشاعر الذي يسقي قلمه من قلب طافح وروح هائجة فربما لا نفهمه اليوم ولا نهتم به ، لكن لا بد ان نفيق غداً وندرك هفوتنا لان الجمال كالشمس — لا يختفي . وحينئذٍ نسرع لنكفر عن اسائتنا الى ذاك الشاعر ولو بعد موته . فنعلي مقامه ونقيم له التماثيل ان لم يكن عَلَى ملتقى الطرق او في ساحات المدن ففي قلوب تختلج عند مطالعة ما جاد به قلمه . هذا ما جرى لشكسبير و كثيرين سواه من كبار الشعراء والكتاب . لكن شكسبير لم يمت ولن يموت . اما الوف « النظّامين » الذين حازوا شهرة وقتية عن غير استحقاق فلا نسمع بهم ولا نذكرهم ، واذا ذكرناهم ففي سبيل التفكهة فقط .

اكثرنا نولد وفينا ميل فطري الى الشعر . والشباب هو قصيد الحياة وربيعها ، الذي تنبثق فيه قوى الروح وقوى الجسد من بين اكمام الصبا يحرك فينا هذا الميل فنتوهم اننا شعراء ونبدأ نحلم بشهرة الشعراء العظام .

نأخذ القلم و« ننظم» ونحسب كل قافية يجود علينا بها القاموس « درة فريدة » . هذه حكاية قديمة كالدهر يقصها عليكم تلاميذ المدارس في كل اقطار الارض . لكن هذه القصائد الصبيانية تولد والموت لها بالمرصاد فلا تتعدى دائرة محصورة من الزمان والمكان . ربما تلاها موءلفوها عَلَى مسمع والديهم او اقاربهم او اصدقائهم . ثم يطرحونها مع بقية تذكارات الصبا وشوق الشباب ، ذاك عند الشعوب التي تميز الشاعر من« الشعرور» . اما عندنا فكل من ظن انه شاعر لا يكاد ان ينظم اول قصيدة حتى ترى الجرائد والمجلات قد فتحت صدرها لها وأعدَّت لموءلفها القاباً تتراوح بين « النابغة » و « الشاعر العصري المجيد » . افقر الشعراء عندنا ، اذا لم يكن نابغة ، فهو عَلَى الاقل « شاعر عصري مجيد »

انا لا ألوم فتىً مغروراً بنفسه يظن انه شاعر وليس شاعراً ولذاك ينظم وينظم وينظم . كلنا نحب ان نتصور انفسنا ارفع واحسن واجمل مما نحن في الواقع . وقول اليازجي « كل يعد نفسه نعمَ الفتى » كان حقيقة في عهد عاد وثمود ولا يزال حقيقة حتى هذه الساعة وسيبقى حقيقة الى ان يصبح الانسان الهاً . انما الوم من يزيد هذا « الشاعر »غروراً بنفسه . الوم الصحافي والوم الناقد اللذين لا يدركان الى الان ان الشعراء الحقيقيين كانوا ولا يزالون اقل من القليل . هولاء الاخيرون يولدون والشعر طبيعة غريزية فيهم . اما « النظّامون » — وماذا اقول فيهم بعد ؟ بينهم من لو درس حرفة الخياطة لبرع فيها . وبينهم من لا يجاريه احد في مسح الاحذية . وبينهم من

لا نظير له في بيع الفجل والبصل والمرطبات وله صوت في تلحين « بورد يا عطشان » ولا تغريد البلبل . وبينهم من لا يشق لهم غبار في كتابة الصكوك وتسجيل الحجج . وبينهم من هم ولا شك نوابغ في بيع الكشة والطرق عَلَى الابواب . لكنهم لا يدركون ذلك — وهذه هي مصيبتنا الكبرى فيهم . اذا لمحت اليهم بلطف « اعطوا الخبز لخبازه . والخياط لو قنبازه » يجيبونك انهم قد درسوا ذاك منذ حداثتهم . واذا نصحت لهم كأخ مخلص ان يرحموا ادمغتهم ويستعملوا وقتهم لعمل انفع من صيد القوافي الشاردة استشاطوا غضباً ودعوك طفيلياً تتدخل فيما لا يعنيك . وافهموك بلغة لا تحتمل التأويل انهم ينظمون الشعر لانهم يعشقونه ، وانهم شعراء ويعرفون انهم شعراء . فما لنا الا ان نقول لهم . « بارك الله لكم بما تملكون وما تنظمون . اما نحن فعلينا واجب مقدس نقوم به امام انفسنا وامام بنينا وبناتنا . وذاك ان نقدم لانفسنا ولهم غذاء روحياً صالحاً لا فاسداً . وان نعطيهم من الشعر اجوده لا اقبحه . لذاك نستميحكم عذراً ان ندعو الاشياء باسمائها . ولذاك « لا توءاخذونا » اذا ميزنا بينكم وبين الشعراء فدعونا ما تكتبونه « صف كلام » وما يكتبونه شعراً و « فناً ! »

ميخائيل نعيمه

في عصر الرشيد

لايليا ابي ماضي

**
*

كم بين طيات العصور الخاليه ... عظة لابناء الدهور الآتيه !
عبرٌ كالليالي جمة ... لكنما النذر القلوب الواعيه
الدهر يفنينا ونحسب انه ... يفني بنا ايامه ولياليه
فاذا مشى فينا الفناء فراعنا ... خلق الخيال لنا الحياة الثانيه
ان الحياة قصيدة ابياتها ... اعمارنا والموت فيها القافيه
كم تعشق الدنيا وتنكر صدها ! ... انسيت ان الخلف طبع الفانيه ?
وتود لو يبقى عليك نعيمها ! ... اجهلت ان عليك رد العاريه ?
خلِّ الغرور بما لديك فانما ... دنياك زائلة ونفسك فانيه
ان الألى وطأت نعالهم السهى ... وطأت جباههم نعال الماشيه
لو ان حياً خالدٌ فوق الثرى ... ما مات «هارون» وزال «معاويه»
او كان عزٌ دائماً ما اصبحت ... « بغداد » في عدد الطلول الباليه
اخنت عليها الحادثات فدورها ... خربٌ تعاورها الرياح السافيه
يأوي اليها البوم غير مروعٍ ... من كل نعابٍ احمّ الخافيه
نزل القضاء فما حماها سورها ... ولطالما رد الجيوش الغازيه
واجتاح مجتاح العروش ملوكها ... فكأنهم اعجاز نخلٍ خاويه

اين القصور الشاهقات واهلها ? ... باد الجميع فما لهم من باقيه
درست معالمها وغيّرها البلى ... ولقد ترى حلل المحاسن كاسيه
ايام لا دوح المعارف ذابلٌ ... ذاوٍ ولا دور الصناعة خاليه
ايام لا لغة الكتاب غريبة ... فيها ولا همم الاعارب وانيه
ايام كان العلم يغبط اهله ... اهلُ الثراء ذوو البرود الضافيه
ايام كان لكل حسنٍ شاعرٌ ... كلفٌ به ولكل شعرٍ راويه
ايام «دجلة » مطمئنٌ هادئٌ ... جذلان يهزأ بالبحور الطاميه
النيل خادمه الامين وعبده ... نهر الفرات وكل عينٍ «جاريه»
تهوى الكواكب انها حصباوه ... او انها شجرٌ عليه حانيه
وتود كل سحابة مرت به ... لو انه سحبٌ عليها هاميه
وترى الغزالة طيفها عند الضحى ... في سطحه فتبيت عطشى راويه
ايام كان الشرق مرهوب الحمى ... يكسو الجلال سهوله ورواييه
ايام تحسدها العواصم مثلما ... حسد العواطل اختهن الحاليه
ولطالما كانت تعز بعزها ... « مصر» ويحمي ذكرها انطاكيه
ايام هارون يدير شؤونها ... يا عصر هارون عليك سلاميه
ملكٌ ادال من الجهالة علمه ... واذلّ صارمه الملوك العاتيه
ومشت تطوّف في البلاد هباته ... تغشى حواضرها وتغشى الباديه
ملأ البلاد عوارفاً ومعارفاً ... والارض عدلاً والنفوس رفاهيه
فتحضّر البادون في ايامه ... واستأنست حتى الوحوش الضاريه
وتسربلت « بغداد » ثوب مهابة ... ليست تراه او تراه ثانيه

هاتيك ايام تلاشت مثلما … تمحو من الرق الحروف الماحيه
لم يبقَ الا ذكرها يا حسنها … ذكرى تهش لها العظام الباليه
لو ان هذا الدهر سفرٌ كنت يا … عصر الحضارة متنه والحاشيه
عصرٌ لئن جاء البشير بعوده … فلأخلعنّ على البشير شبابيه

....

ايهٍ ابا المأمون ذكرك آبدٌ … في الارض مثل الشامخات الراسيه
باقٍ على مرّ العصور بقاءها … وكذاك ذكر ذوي النفوس الساميه
ان لم يكن لك من مثالٍ بيننا … فلأن روحك كل حين دانيه
هيَ في الخمائل زهرة فياحةٌ … هيَ في الكواكب شمسها المتلاليه
اني لأعجب كيف متّ وفي الورى … حيٌّ وكيف طوتك هذه الطاويه!
ومن الزمان يهد ما شيدته ! … ويح الزمان اما تهيب بانيه !
تشكو اليك اليوم نفسي شجوها … فلأنت مفزع كل نفس شاكيه
اتراك تعلم ان دارك بُدّلت … من صوت «اسحاق» بصوت الناعيه؟
اتراك تعلم ان ما أثلته … قد ضيعته الانفس المتلاهيه ؟
يا ويح هـذا الشرق بعدك انه … للضعف بات على شفير الهاويه
ما كان يقنع بالنجوم وسائداً … واليوم يقنع اهله بالعافيه
مسترسلون الى الذهول كانما … سحروا او اصطرعوا ببنت الخابيه
مستسلمون الى القضاء كانما … أُخذوا ولما يأخذوا بالغاشيه
المجد ادراك النفيس وعندهم … ما المجد الا شادنٌ او شاديه
يهوى الحياة الناس طوع نفوسهم … وهم يريدون الحياة كما هيه

صغرت نفوسهم فبات عزيزهم … يخشى الجبان كما يخاف الطاغيه
حملوا المغارم ساكتين كانما … كبرت على احناكهم لا النافيه
لم تسمع الدنيا بقوم قبلهم … ماتوا وما برحوا الديار الفانيه
الله لو حرصوا على امجادهم ! … فلتلك عنوان الشعوب الراقيه
ملك العلوج امورهم ومتاعهم … حتى سوامهم وحتى الآنيه
وا خجلة العربيّ من اجداده ! … صارت عبيدهم الطغام مواليه

....

أبني الغطارفة الجبابرة الألى … وطأوا «اللوار» ودوخوا «اسبانيه
من حولكم وامامكم تاريخهم … فاستخبروه فذاك اصدق راويه
قادوا الجيوش فكل سهلٍ ضيقٌ … وزموا المعاقل فهي ارض داميه
وسطوا فاسقطت العروش ملوكها … رعباً واجفلت الصروح العاليه
ومشوا على هام النجوم فلم تزل … في الليل من وجلٍ تحدق ساهيه
وردت خيولهمُ المجرّة شزّباً … والشهب من حول المجرة صاديه
اعطاهمُ صرف الزمان زمامه … أمنوا وما أمن الزمان دواهيه
لا استفزكم لمثل فتوحهم … لكن الى حفظ البقايا الباقيه
اتذل آناف الملوك جدودكم … وتسومكم خسفاً رعاة الماشيه ؟
كم تصبرون على الهوان كانكم … في غبطةٍ ! والذل نار حاميه
يا للرجال ! اما علمتم انكم … ان لم تثوروا امة متلاشيه ؟

....

دار السلام تحية من شاعرٍ … حسدت مدامعه عليكِ قوافيه

فاراق ماء شوءونه ولو انه في الغاديات اراق ماء الغـاديه
لو كان مجدك مسترداً بالبكا قطرت محاجره الدماء القانيـه
فعليك تذهب كل نفس حسرة ولمثل خطبك تستعار الباكيـه

انا في حـالتي التي قد تراني ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر – الارض أسقى من الميـاه زلالا
ليس لي كسوة اخاف عليهـا من مغير ولا ترى لي مـالا
اجعل السـاعد اليمين وسادي ثم اثني اذا انقلبت الشمالا
ليس لي والد ولا لي مولود – ولا جزت مذ عقلت عيـالا
قد تلذذت حقبـة بامورٍ فتأملتهـا فكانت خيـالا

(ابو وهب القرطبي)

اثمن ما نثرته العيون

لعبد المسيح حداد

(رئيس تحرير جريدة السائح)

عضو في الرابطة القلمية

ليس من ينثر دموع العين كمن يسح قطرات القلب ·

كانت محطة القطار في احدى مدن سوريا مكتظة بجماهير المودعين لفتى ابن ارملة · وكنت يومئذٍ فتى لا اعرف البكاء الا متأثراً ولهذا كنت بين جماعة من ذكرت غريباً منتظراً ساعة يتحرك القطار لاترك المحطة وارجع الى منزلي مبتعداً عن جماعة الباكين ·

كنت ارى دموع المودعين من اقارب ابن الارملة ومعارف الجميع تبلل المناديل وكانت انّات الصدور وتنهدات القلوب تحدث في النفس انقباضاً اما انا فقد كنت غريباً عن الجمع والمودع منه ولهذا لم تكن العوامل لتخرق قلبي بل كانت تلامسه ملامسة فتثيره قليلاً فلا تلبث ان تذهب

غير تاركة اثراً من الاثار — نسمة لطيفة تمر عَلَى سطح الماء فتلامسه ملامسة ولكنها لا تموجه ·

والسر في ذلك ان عقلي كان ينبئني ان تلك الدموع رخيصة وان تلك العوامل الشجية ادوار تمثيلية كلها تقليد ورثاء فالسر كل السر في الارملة ووحيدها المسافر ·

سألت الذين كانوا حيالي — اين والدة المسافر · اين الارملة التي انشأت وحيدها بماء حياتها · اين من صارعت الايام والليالي لتذود عن فلذة كبدها وتقيه عثرات الدهر ؟

وكنت شيقاً لمشاهدة تلك الارملة وهي في ساعة وداع احب خلق الله اليها · في ساعة فراق من كانت ولا عجب تود فراق الحياة ولا فراقه · فدُلت عليها وتطلعت اليها فاذا بها محاطة بالنسوة الباكيات اما هي فكانت واقفة رافعة الرأس تنظر بوجه وحيدها الواقف عَلَى درج القطار تهمس في اذنه آونة وتبسم بوجهه اخرى اما عيناها فكانتا ناشفتين

والدة المسافر الارملة تفارق حياتها وفلذة كبدها تبتسم ؟ عجباً وما الذي يفرح الارملة في وداع وحيدها ؟

تلك عوامل جديدة لم يسمع بمثلها وذلك درس تلقيته بمدرسة ذلك اليوم وهو لليوم نصب عينيّ لا انساه — الا وهو ابتسامة ام في الوداع

تحرَّك القطار فكنت ارى المودعين وايديهم تغطي وجوههم اما الارملة فرأسها مرفوع ويدها تشير للمسافر بالوداع وعَلَى وجهها تلك الابتسامة

الى ان ابتعد القطار ولم يعد طرفا المسافر وامه يلتقيان · عندئذٍ رأيت الارملة قد غمرت رأسها بين يديها وقد تحوَّلت ابتسامتها الى كآبة واخذت عيناها تنثران دموعاً غالية الثمن — اثمن ما نثرته العيون

في تلك اللحظة كانت رؤوس الجميع مرفوعة الى فوق فقد انتهى دور تمثيلها واما رأس الارملة فلم اعد اراه ملياً لانها نقلت الى العربة المعدة لها وهي باكية بكاء يذيب الاكباد

وقد سمعت البعض يتهامسون — لله درها من ارملة حكيمة · لم تشأ ان تحزن قلب وحيدها فدعته يفارقها باسمة ولكنها نثرت دموعها غزيرة بعدما ابتعد ·

هذه الدموع — دموع الوالدة — هي اثمن ما نثرته العيون.



صانع الخير

﴿ لاوسكار وايلد ﴾

كان الوقت ليلاً ، وكان « هو » وحده ·

فلاحت له من بعيد اسوار مدينة مبنية عَلَى شكل دائرة ، فوجه خُطاه نحو تلك المدينة ·

ولما دنا منها سمع في داخلها خفق أرجل طروبة ، وقهقهة أفواه جذلانة ، وأنغام قيثارات كثيرة صادحة · فقرع الباب ففتح له البوابون ·

فرأى امامه قصراً من المرمر ، أعمدته الرخامية الرائعة الجمال مزينة بالاكاليل من الازهار ، وفي داخله وخارجه مشاعل مضاءة من الارز فدخل اليه ·

وبعد ان اجتاز في وسط قاعات من العقيق الابيض الخلكيدوني وردهات من اليشم ووصل الى قاعة الوليمة المستطيلة رأى عَلَى متكأ من الارجوان شاباً مكلل الشعر بالورود ، قرمزي الشفتين من أثار الخمر

فدنا من خلفه ولمس كتفه قائلاً له

— لماذا انت متبع هذه المعيشة ؟

فالتفت الشاب ورآه ، فعرفه وقال

— قد كنت سابقاً أبرص فأتيت انت وشفيتني · فكيف اتبع غير هذه العيشة ؟

فترك القصر وخرج الى الجادة ·

ورأى بعد هنيهة امرأة ثيابها مزينة بالنقوش ورجلاها منتعلتان اللوءلوء ·

ورأى شاباً مرتدياً ثوباً ذا لونين يسير في اثرها الهوينا مترقباً كأنه صياد ·

وكان وجه الامرأة شبيهاً بوجوه الدمى الجميلة ، وعينا الشاب تشتعل واشتهاء الملذات يتدفق منهما ·

فتأثرهما مسرعاً حتى داناهما · فلمس يدي الشاب وقال له

— لماذا ترنو الى تلك الامرأة بهذه النظرات ؟

فالتفت الشاب ورآه ، فعرفه وقال

— قد كنت فيما مضى أعمى فأرجعت اليَّ بصري · فالى أي شيء انظر غير ما ترى ؟

فتركه وتتبع المرأة حتى ادركها · فمس ثيابها المبهرجة وقال لها

— ألعله ليس من سبيل غير سبل الخطيئة ؟

فالتفتت الامرأة وعرفته · فضحكت وقالت

— ولكنك قد غفرت لي خطاياي سابقاً · وهذا السبيل — طريق المسرات ·

فخرج من المدينة ·

ولما صار خارجها رأى شاباً جالساً عَلَى قارعة الطريق ينتحب ·

فاقترب منه ، ولمس غدائره المسترسلة وكلمه قائلاً

— لماذا تبكي ؟

فرفع الشاب طرفه نحوه ، فعرفه وقال له

لقد كنت ميتاً ، فجئت انت وأقمتني من الموت· فماذا أصنع غير البكاء ؟



لقد اخترع المتفقهون واللاهوتيون سماء لا أبالي بالذهاب اليها وجحيماً لا أخاف منه

الوردة تبقى وردة ولو كانت نسرينة حقيرة ليس لها سوى خمس اوراق صغيرة · فهي مهما كانت حقيرة تقاسم اخواتها ورود الحديقة المجد وطيب الذكر ولها ذات الرائحة العطرية التي تتضوع من اخواتها الكرائم · ولهذا فمن القساوة ان ندوسها ونسحقها بالارجل وهي لا ذنب لها سوى انها تنمو خارج الحديقة بجانب السياج وليس لها من يعتني بها ويصونها

الصخرة الصغيرة تولد في عقل المصور الخطوط والهيئات التي يولدها الجبل العظيم · كذلك الافراد تقرأ بهم تاريخ أمتهم كلها

(جورج هول)

سميلا

« معربة عن الافرنسية بتصرف »

بقلم امين مشرق

***

تجمع الزهر عند شاطىء نهر   وتغني كما تغني الطيور
ذات صوت يبري ولحظٍ يفري   ومحيا ترتد عنه البدور — حياء
زلقت بغتة بها قدماها   فهوى جسمها الصغير النحيل
واختفى في دجى المياه سناها   وانطفى صوتها الشجي الجميل — انطفاء
وتمشى بجسمها التيارُ   مستطيراً نحو الخضم العميق
صدره حول صدرها دوّارُ   كعشيق يحنو علَى معشوق — رياء
وعلَى شاطي البحر فوق الطحلب   والحصى والرمال نامت طويلا
ومضى الدهر بالورى يتقلب   ومضت واختفت وصارت سميلا — هباء
ونمت فوق قبرها صفصافه   قد تغذت من جسمها المنحل
تتدلى غصونها بلطافه   وتناجي بهمس حزنٍ وذل — الهواء
جاء يوماً اخو سميلا وحيدا   وجثا فوق قبرها يتذكر
بائساً يائساً شريداً طريدا   دمعه سائل بوجه اصفر — دماء
كان يبكي بكاء طفل صغير   وغصون الصفصاف تحنو عليه

تتلوى اعناقها بزفير   وتراها تكاد تهوي اليه — عزاء
« ايه صفصافة الوفا يا جاره »   قال —«ان كنت تحزنين لبختي»
« فاعطني من اخشابك قيثاره   اتغنى بها وابكي اختي — رثاء »
ومضى نحو الكوخ بالقيثاره   يتغنى بها امام الام
قال: « يا ام انها لبشاره   ستلاقين من سقام وغم — شفاء
اصغت الام برهة ثم قالت   وجرت دمعتان في مقلتيها
« ان نفسي عن ذا الوجود تعالت   ونفوس الاجيال حامت عليها — هناء
« ذاك صوت القيثار أسمع يا ابني   ام تراه صدى ملاك حبيب »
«كان في كوخنا قديماً يغني   فترى الارض بالشقا والكروب — سماء
« واحبيباه ! ذاك صوت سميلا   عاد بعد النوى يضم جروحي »
« ذا شعوري بل تلك روح سميلا   في فوادي جاءت تعانق روحي — وفاء
« يا اله السما وباري الوجود   ان روحي تشتاق صفو التلاقي »
« لي يقين الرجا بعيش الخلود   وساحيا بشقوتي وانسحاقي — رجاء »





* منقذة ابيها *

* للمصور دارماني *

تأمل ايها السوري هذا الراسف في قيود الظلم ، المستلقي عَلَى فراش الضنى ، المكتنف بظلمات اشدها ظلمة الجوع ، انما هو ابوك لبنان الشيخ . وتأمل الجاثية الى جانبه تعينه وتواسيه فتنعش صدره ببرهم الرجاء وتعيد الى ناظريه نور الحياة انما هي رسول السماء ملاك الشفقة والاحسان . رسول السماء يتجسد اليوم في كل محسن من السوريين في المهجر . اجل ان عاطفة الشفقة والحنان لترفع المرء الى درجة الملائكة . ومهما كان احسانك — دولاراً واحداً او مائة دولار — تبعث بهِ الى لجنة اعانة المنكوبين في نيو يرك فهو الشهادة لك بان بذرة الحنان التي زرعها الله في صدرك لم تزل حية زاهرة . يُدعى هذا الرسم الجميل المؤثر « منقذة ابيها » ولكننا لا نخطئ اذا دعوناه : « فتاة المهجر تواسي لبنان الشيخ المنكوب » .

منقذة ابيها

**
*

في صفحات التاريخ المطوية قصة حقيقية نادرة المثال طالما حامت حولها أقلام شعراء الغرب وكتابه واتخذتها موضوعاً لمقالات فتانة وقصائد خلابة — هي قصة تأخذ بمجامع القلوب وتدخل أقصى خلوات النفس لتترك هنالك اثراً مقدساً . ولها جمال مهيب ، لا جمال الجنان ولا لذة وقائع العشاق ، بل جمال رائع يغمر القلب ويشعُّ متدفقاً من عاطفة واسعة نيرة تدعى — « الحنان »

والقصة ان أميراً شيخاً أخنى عليهِ الزمان بعدما كان عظيماً ، قديراً فتغلب عليهِ عدوه الطاغية وخلعه من ملكه وسامه العذاب الواناً وزجه في سجن من دياميسه المظلمة . وتركه هنالك ليموت جوعاً . وكان لهذا الشيخ المنكوب ابنة تحبه حباً مبرحاً . فهرعت الى عدو ابيها وتمكنت بدموعها واسترحامها من ان تستعطف قلب الطاغية وتلينه ، فسمح لها ان تزور اباها في سجنهِ وأوصى السجانين ان يفتشوها لئلا تُدخل القوت الى ابيها سراً . فكانت الفتاة تزور اباها كل يوم هنيهة وتخرج . والسجانون يزدادون عجباً كل يوم لبقاء الشيخ حياً مع انقطاع القوت عنهُ أسابيع برمتها .

ولما طال الامر وازدادت الشكوك عزموا عَلَى ان يراقبوا الفتاة ليروا ما تفعله وهي في زيارة ابيها . ففاجئوها بعد ان دخلت السجن فاذا بها ترضع اباها الشيخ من ثدييها لتحفظ له حياته فكان الشيخ يتغذي ويعيش من حليب ابنته :

هذا ملخص القصة . وقد رسمها المتفنن دارماني في صورة يراها القارئ الى جانب هذه المقالة .

هذه القصة والصورة التي بازائها تعلمانا دروساً يجب ان نفهمها في هذه الاوقات — واهمها الاقتداء بابنة الشيخ في الحنان فكلنا لنا اب يموت جوعاً — ان لم يكن ابانا الحقيقي فهو ابونا الروحي — هو الوطن الرازح في سجن النكبة . فلينا ان نلقمه ثدي الحنان لئلا يهلك .



مجنون ليلى

لجبران خليل جبران

مجنون ليلى

*

مجنون ليلى — المدعو بقيس بن الملوح العامري — شاعر عربي رقيق عاش في صدر الدولة الاموية · وله قصة غرام مشهورة مع ليلى حبيبته ادت به الى التدله فاليأس فالجنون · فهام في البراري الابدة يرافق الوحوش ويناجيها وينظم الاشعار في حبيبته النائية ·

الا ان قصته واشعاره قريبة من الخرافات — اي انها غير مثبتة تمام الاثبات · فقد روى بعض المؤرخين والنسابين انه لم يكن في بني عامر من يدعى بهذا الاسم وهم يستندون في ذلك عَلَى أنساب وابحاث وروايات شتى

عَلَى انه سواء كان المجنون حقيقياً او خرافة فقد اجتمعت حول اسمه طائفة من الشعر العربي فتركت له اثراً ثابتاً لا يمحى يكفل بقاء اسمه المغشى بقناع الشك واضحاً ، ساطعاً كالقمر بازاء كواكب الجوزاء في سماء الشعر ·

وقد آثرنا ان نثبت الى جانب الصورة الخيالية التي رسمها جبران خليل جبران أحدى قصائد المجنون الشهيرة التي سكب فيها روحه وعواطفه لتجمع بين أثرين — أثر الروح وأثر العين · وهي قصيدة طويلة تنسب بعض ابياتها لشعراء سواه ، ولكننا تحرينا جهدنا ان لا ننشر منها ما ذُكر في دواوين سواه من معاصريه ·

نجوى المجنون

****

تذكرت ليلى والسنين الخواليـا — وايام لا نخشى عَلَى اللهو ناهيـا
و يوم كظل الرمح قصّرت طوله — بليلى فالهاني ومـا كنت لاهيا
بثمدين لاحت نار ليلى وصحبتي — بذات الغضى تزجي المطيّ النواجيا
فقال بصير القوم ـ « لمحة كوكب — بدا في سواد الليل فرداً يمانيا »
فقلت له ـ « بل نار ليلى توقدت — بعليا تسامى ضوءهـا فبداليا »
فليت ركاب القوم لم تقطع الغضى — وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
فياليلَ كم من حاجة لي مهمة — اذا جئتكم بالليل لم ادرِ ما هيـا
خليليّ الاّ تبكيـاني التمس — خليلاً اذا انزفت دمعي بكا ليا
فما اشرف الايقاع الا صبابةً — ولا انشد الاشعار الِا تداو يـا
وقد يجمع الله الشتيتين بعد مـا — يظنان كل الظن الاّ تلاقيا
لحى الله اقواماً يقولون اننـا — وجدنا طوال الدهر للحب شافيا
وعهدي بليلى وهي ذات موءصد — ترد علينا بالعشيّ المواشيـا
فشبّ بنو ليلى وشبّ بنو ابنهـا — واعلاق ليلى في فوءادي كما هيا
اذا ما جلسنا مجلساً نستلذه — تواشوا بنا حتى املّ مكانيا
ولم ينسني ليلى افتقـار ولا غنى — ولا توبة حتى احتضنت السواريا
خليليّ لا والله لا املك الذي — قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيري وابتلاني بحبهـا — فهلاً بشيء غير ليلى ابتلانيـا
وخبرتمـاني ان تيماءَ منزل — لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت — فما للهوى يرمي بليلى المراميـا
ولو ان واشٍ باليمامة داره — وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم ـ لا أحسن الله حفظهم ـ — من الحظ في تصريم ليلى حباليا
وقد كنت اعلو حب ليلى فلم يزل — بي النقض والابرام حتى علانيـا
فيارب سوّ الحبّ بيني وبينها — يكون كفافاً لا عليّ ولا ليـا
فما طلع النجم الذي يهتدى به — ولا الصبح الاّ هيجا ذكرهـا ليا
ولا سميت عندي لها من سميةٍ — من الناس الاّ بل دمعي ردائيـا
ولا هبت الريح الجنوب لارضها — من الليل الاّ بتُّ للريح جانيـا
فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادهـا — عليّ فلن تحموا عليّ القوافيا
فما زادني الناهون الاّ صبابةً — وما زادني الواشون الا تماديا
يقولون ليلى بالعراق مريضة — فياليتني كنت الطبيب المداويا
فاشهد عند الله اني احبهـا — فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منهـا لغيرنا — وبالشوق مني والغرام قضى ليـا
اعدّ الليالي ليلة بعـد ليلة — وقد عشت دهراً لا اعدُّ اللياليا
واخرج من بين البيوت لعلني — احدّث عنك النفس بالليل خاليا
اراني اذا صليت يممت نحوهـا — بوجهي وان كان المصلى ورائيا
وما بي اشراك ولكن حبها — كعود الشجا أعيى الطبيب المداويا
لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتهـا — الا ليت هذا لا عليّ ولا ليا

يسائلني صحبي فما اعقل الذي ... يقولون من ذكر لليلى اعترانيا
أحبُّ من الاسماء ما وافق اسمها ... وشابهه أو كان منه مدانيا
خليليَّ، ما ارجو من العيش بعدما ... ارى حاجتي تشرى ولا تشترى ليا
واني لاستغفي وما بي غفوة ... لعلَّ خيالاً منك يأتي خياليا
هي السحر، الا ان للسحر رقيةً، ... واني لا القى لنفسي راقيا
وتحرم ليلى ثم تزعم انني ... سلوتُ ولا يخفى علَى الناس ما بيا
فلم أرَ مثلينا خليلي صبابة ... اشد علَى رغم الاعادي تصافيا
خليلان لا نرجو اللقاء ولا ترى ... خليلين إلاَّ يرجوان تلاقيا
واني لاستحييك ان تعرض المنى ... بوصلك أو ان تعرضي في المنى ليا
واني لاخشى ان اموت فجاءَةً ... وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لينسيني لقاؤك - كلما ... لقيتك يوماً - أن أبثّك ما بيا
وقالوا: بهِ داءٌ عياءٌ اصابه. ... وقد علمت نفسي مكان دوائيا
يقول اناسٌ: علَّ مجنون عامر ... يروم سلواً. قلت: اني لما بيا
بي اليأس، أو داء الهيام اصابني ... فاياك عني! لا يكن بك ما بيا
اذا ما طواك الدهر، يا ام مالك، ... فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر الليالي والشهور وتنقضي ... وحبك ما يزداد الاَّ تماديا
خليليَّ، إن دارت علَى ام مالك ... صروف الليالي فابغيالي ناعيا
ولا تتركاني، لا لخير معجلٍ، ... ولا لبقاء تنظران بقائيا
خليليَّ، لا والله ما املك البكا ... اذا علم من ارض ليلى بدا ليا
خليليَّ، إن بانوا بليلى فهيئا ... لي النعش والاكفان واستغفرا ليا

امضروبة ليلى علَى ان ازورها؟ ... ومتخذٌ ذنباً لها أن ترانيا
اقول لادنى صاحبيَّ كليمة ... أسرّت من الاقصى أجب ذا المناديا
اذ امرت في الارض الفضاء رأيتني ... أصانع رجلي أن تميل حياليا
يمينا، اذا كانت يمينا، وان تكن ... شمالاً ينازعني الهوى عن شماليا
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ... كفى لمطايانا بذكرك هاديا
سقى الله اطلالاً بناحية الحمى ... وان كنَّ قد أبدين للناس ما بيا
منازل - لو مرَّت عليها جنازتي ... لقال الصدى، ياحامليَّ، انزلا بيا
الا، ايها الركب اليمانون، عرجوا ... علينا، فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم: هل سال نعمان بعدنا؟ ... وحبَّ الينا بطن نعمان واديا!
الا يا حمامي بطن نعمان، هجتما ... عليَّ الهوى لما تغنيتما ليا
وابكيتماني وسط صحبي ولم اكن ... ابالي دموع العين لو كنت خاليا
ويا ايها القمريتان، تجاوبا ... بلحنيكما ثم اسجعا - علالانيا
فإن انتما استطربتما واردتما ... لحاقاً باطراف الغضى، فاتبعانيا
لئن ظعن الاحباب، يا أُم مالك، ... فما ظعن الحب الذي في فؤاديا
فيارب، إذ صيرت ليلى هي المنى ... فزني بعينيها كما زنتها ليا
والاَّ فبغضها الي واهلها، ... فاني بليلى قد لقيت الدواهيا
علَى مثل ليلى يقتل المرء نفسه ... وان كنت من ليلى علَى اليأس طاويا
اذا لم اجد عذراً لنفسي ولمتها ... حملت علَى الاقدار ما كان جاريا
أرى سقماً في الجسم اصبح ثاويا ... وحزناً طويلاً رائحاً ثم غاديا

الجنة

بحث اجتماعي ديني

قادت الحياة شعوب الارض قاطبة الى الافتكار بما وراء هذه الحيـــاة الارضية . فصوَّرت كل أمة لنفسها جنة او جحيماً يناسبها . فتضاربت الاراء واختلفت الجنان بأفراحها وانواع نعيمها . وها نحن موردون اوصاف الجنان كما يصورها لنفسه اكثر شعوب الارض .

١ — اليهود

اشتهر اليهود بميلهم الى الحياة المادية العملية . فلذلك لم تكثر عندهم التخيلات الشعرية بشأن الحياة بعد الموت كما كثر ذلك عند سائر الشعوب. مثلاً — أيوب يقول في التوراة شاكياً متذمراً . — «... للشجرة رجاء . ان قطعت تخلف ايضاً ولا تعدم خراعيبها ... اما الرجل فيموت ويبلى . الانسان يسلم الروح فأين هو ؟ ... والانسان يضطجع ولا يقوم . لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم » (سفر أيوب صح ١٤ عد ٧ — ١٢)

والجامعة ينفي كل رجاء بالحياة الاتية في قوله . « لان ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم ، موت هذا كموت ذاك ، ونسمة واحدة للكل ، فليس للانسان مزية علَى البهيمة ، لان كليهما باطل . يذهب كلاهما الى مكان واحد . كان كلاهما من التراب والى التراب يعود كلاهما » (الجامعة ص ٣ . عد ١٩ — ٢٠)

بيد ان التوراة تقول ان الانسان خُلق علَى مثال الله . ولم يصر روحاً حية الا بعد ان نفخ الله في أنفه نسمة حياة . أفيجوز ، اذن ، ان يتحول مثال الله وروحه الى هباء ؟ ذاك سؤال لم يعره انبياء اليهود الاولون التفاتاً . فلم تظهر في أمة موسى فكرة عن خلود الانسان الا عقيب السبي البابلي — والارجح انهم اقتبسوا هذه الفكرة عن شعب ثانٍ — فقال دانيال . « وكثيرون (ليس الكل ...) من الراقدين في تراب الارض يستيقظون — هؤلاء الى الحياة الابدية — وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي . » (ص ١٢ عد ٢) اما كنه هذه الحياة الابدية وحقيقة هذا العار الابدي اللذان ذكرهما دانيال فمما نجهله تمام الجهل لان دانيال لم يشرح لنا شيئاً عنه

٢ — المصريون الأقدمون

كان قدماء المصريين يعتقدون ان الصالحين بعد الموت يذهبون الى مملكة اوزيريس (اله الشمس) ويؤمون حقل يالو ، حيث سنابل الحنطة يبلغ طولها سبعة اقدام . هنالك يقوم عنهم بالعمل « اشباههم » . بيد ان السعادة القصوى عندهم تنحصر في مساكنة اوزيريس في قاربه السماوي السائر ابداً في «السماء — الاوقيانوس» . والصالحون — عدا ذلك — يستطيعون بقوة التحول أن يقتبلوا هيئة النسر الذهبي او الزنبقة او الكبش المقدس او التمساح الالهي فيضاهون حينئذٍ الإلهة بما ينالون من التأليه والاكرام من الحيوان والنبـــات .

٣ — البابليون

لم يكن للبابليين سوى أمل ضعيف بالحياة المستقبلة · عَلَى انهم مع هذا قالوا بوجود جزائر سعيدة يتدفق فيها ينبوع الحياة معيداً الشباب الى كل من يستقي منه · الا انه لم يستحق الوصول الى ذلك المكان سوى اثنين هما اوت — نايستيم (نوح البابليين) وامرأته · فهذان لم يدركهما الموت فصارا خالدين · وهما في تلك الجزائر يقضيان الحياة في غبطة الهية

٤ — الهنود

في كتب الڤيدا المقدسة ان للهنود فردوساً يجد الصالحون به أجسادهم نقية ، مطهرة من كل العيوب الارضية ، وأنفسهم مستنيرة · هنالك يجري اللبن والعسل انهاراً · ويُعطى لكل رجل زوجات فاتنات الجمال

أما هنود الاعصر البرهمية فكانوا يعتقدون ان سعادة الصالحين القصوى هي في اتحاد أنفسهم مع « نفس المسكونة » اي برهما · ولا يستطيع أحد الوصول الى تلك السعادة الا بواسطة التقمص أجيالاً طويلة الامد لا عدَّ لها

٥ — الصينيون

يعتقد الصينيون ان ارواح الاموات تحيا بسلام وسعادة ما دام اخلافهم يقدمون الذبائح لاجلهم من الارز والخمر لكي يغتذي الاموات ببخارها

اما تباع لاو — تزي او التاويستيون فيعتقدون بوجود الجزائر السعيدة حيث يرتوي الصالحون من اكسير الحياة فيمنحهم خلوداً وسعادة لا توصف

٦ — قدماء اليونان

كان اليونان الاقدمون يقولون بوجود حقول الاليزيه والجزائر السعيدة

التي تنعشها نسمات لطيفة باردة · ولا يَعيش هنالك الا الذين نجوا من مخالب الموت ، وهما اثنان — رادامانت ابن زفس ومنلاي زوج الحسناء هيلانة الشهيرة صهرزفس

٧ — الفرس

كان سكان بلاد مادي وفارس الاقدمون يعتقدون ان عذراء جمالها لا يوصف تستقبل الصالح بعد الموت فتقوده الى الفردوس تواً · وهذه العذراء هي ضمير كل منهم · اما الخطاة فتستقبلهم عجوز قباحتها لا تقاس ولا توصف — وهي ايضاً ضمير كل منهم — فتقوده تواً الى الجحيم · بيد ان الخطاة بعد عذابات موقتة في جهنم ينجون منها حينما ينتصر روح الصلاح (اهورامازدا) ويتغلب نهائياً عَلَى روح الشر (اريمان) · حينئذٍ تتطهر كل الارواح الشريرة وتتحول الى ارواح صالحة وتحين مملكة الروح الصالح الابدية

٨ — البوذيون

في اعتقاد البوذيين ان ارواح الناس بعد تقمص متتابع طويل الامد تبلغ بحكم شريعة الجزاء العادل حالة غبطة هنية في مكان يدعى عندهم « نرڤانا » حيث ينتهي تقمصهم ويتخلصون من كل تجدد حياة ، فلا يبقى لهم أمل او تمني بل يتمتعون بلذة الراحة الصرفة

٩ — بوذيو اليابان

لبوذيي بلاد اليابان رأي غريب في الجنة · فهم يمثلون فردوسهم بشكل بحيرة كبيرة تغطي صفحتها ازهار البشنين وبوذا العظيم بعينه جالس في

وسطها عَلَى احدى تلك الازهار يحيط به الصالحون السعداء كل عَلَى زهرة · وعَلَى شواطئ البحيرة جوقة من موسيقي السماء يعزفون عَلَى آلات مطربة فيرقص عَلَى انغامها جوق من الراقصين السماويين موءلف من رجال ونساء

١٠ — المسيحيون

في عقائد الديانة المسيحية انه لما تأتي الساعة يقوم الاموات من القبور ويساقون الى الدينونة · ومن ثم « يضيء الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم » (متى ص ١٣ عد ٤٣) ويتمتعون بسعادة ابدية في الفردوس حيث « لا يُزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء » (متى ص ٢٢ عد ٣٠) وتشنف اسماعهم ترانيم الملائك · وتكون لهم سماء جديدة وارض جديدة ··· وتنزل مدينة اورشليم الجديدة من السماء ··· « ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج او نور شمس لان الرب الاله ينير عليهم » (روءيا ص ٢٢)

١١ — المسلمون

في الديانة المحمدية ان الموءمنين الصالحين يُهدون الى سراط مستقيم يقودهم الى جنة تجري من تحتها الانهار فيطوف عليهم الولدان بكوءوس من الرحيق ويتمتعون باطايب الفاكهة ويجلسون في الظلال عَلَى اسرَّة من الحرير ويتنعمون بجمال الحور وهنَّ عذارى جمالهنَّ لا يقاس ولا يوصف ابكار ابديات يتخذ الموءمن لنفسه منهنَّ ما شاء وقد جاء في القرآن — « الذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها أبداً لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً » (سورة النسآء) · « لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشية » (سورة مريم) « يلبسون من سندس واستبرق متقابلين · كذلك وزوجناهم بحورعين ·» (سورة الدخان) · « هم وازواجهم في ظـلال عَلَى الارائك متكئون · لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون » (سورة يس) · « تُعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم · ختامه مسك · وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » (سورة المطففين) « اولئك لهم رزق معلوم · فواكه وهم مكرمون · في جنات النعيم عَلَى سرر متقابلين · يُطاف عليهم بكأس من معين · بيضاء لذة للشاربين · لا فيها غَول ولا هم عنها ينزفون · وعندهم قاصرات الطرف عين · كأنهنَّ بيض مكنون » (سورة الصافات) « ولمن خاف مقام ربه جنتان ··· ذواتا افنان ··· فيهما من كل فاكهة زوجان ·· متكئين عَلَى فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان ··· فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ··· كأنهن الياقوت والمرجان ··· ومن دونهما جنتان ··· فيهما فاكهة ونخل ورمان ··· فيهن خيرات حسان ··· حور مقصورات في الخيـام ··· متكئين عَلَى رفرفٍ خضر وعبقري حسان ·» (سورة الرحمن) « واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في مخضود · وطلح منضود · وظل ممدود · وماء مسكوب · وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة · وفرش مرفوعة · انا انشأناهن انشاء · فجعلناهن ابكاراً عرباً اتراباً ·» (سورة الواقعة)

١٢ — قبيلة هوار ايوفي بوليفيا

يعتقد رجال هذه القبيلة ان الاموات منهم يذهبون الى ربهم المدعو « تاموي » المقيم في ارض سعيدة مخصصة للقنص فيجتمعون هنالك ويقضون اوقاتهم في الصيد بلذة ورغد · ومثلهم في هذا الاعتقاد كثير من قبـائل هنود اميركا ·

· · · · ·

وليس يخفي ان اللبيب اذا امعن فكرته في اكثر ما اوردناه هنا من اساليب السعادة وافانين الهناء في الجنان المتعددة يرى انها من اختراعات العقل البشري وتفنن الشعوب المختلفة الاطوار · فان جزائر السعادة وحقول الاليزيه وينابيع الشباب واكسير الحياة وانهار اللبن والعسل وانغام المعازف والرقص المختلط والغادات الحسان والاثمار الطيبة لاقرب ان تكون من نتاج العقل البشري من ان تكون من وحي السماء · والارجح انها تخيلات بشر — بل تخيلات الرجال من الناس الذين كانت امانيهم منذ الخليقة تحوم حول الخمر والطرب والحب ولا تزال حتى الان تتغنى بها طامحة اليها ·

اكثر الجنان التي ذكرناها سخيفة لا شيء الهياً فيها · وزبدة ما فيها من انواع السعادات مادية حسية أحقر من ان تستميل العقول السـامية الشريفة · واذا تركنا ملكوت السماء الذي كرز به الناصري جانباً لا نجد ما يستحق الاعتبار بين هذه الجنان المتعددة سوى فردوس الاعجام بما فيه من انتصار الخير عَلَى الشر وتطهير الانفس الشريرة واستحالتها صالحة نيرة

الا اذا فسر متفقهو كل امة ما ورد في عقائد دينهم عن الفردوس تفسيراً يحيلها من صبغة حية الى صبغة روحية رمزية

وقد ادرك بوذا وحده حقيقة سامية تتعلق بالخلود والجنان وبانجذاب الورى نحوها انجذاباً انساهم فضائل الحياة فنطق بهذا التعليم ·

— من يهتم ابداً بسعادته الشخصية الدائمة لا يستطيع ان ينصرف الى الاعتناء بقريبه ويستحيل عليه ان يحبه كما يحب نفسه

ولهذا يعد البوذيون السعي لاحراز الجنة والافتكار بها خطيئة مميتة

كل من يستخف بالحياة المنتظرة يخطىء الى الحياة الحاضرة (يونغ)

وراء هذا الوادي — وادي الدموع — حياة سامية لا تقاس بالسنين · وكل تلك الحياة حب · (مونتغومري)

فردوس الفارسيين سهل صنعه · فهو ليس الا عينين دعجاويين وكأس من شراب · · · (توماس مور)

حديث المجالس

« اراء وسوانح وحقائق وطرف »

الوشم وسيدات لندن

الوشم تلك العادة المنسوبة الى الهمجية — تلك التي يلوم اكثرنا أبويه تبرماً منها ومن أثرٍ سمحوا بنقشه عَلَى كفه او وجهه او زنده — قد اصبحت اليوم زياً جديداً تقبل عليه ربات الدلال في لندن . مضاهيات في ذلك اخواتهن ريم الخيام في البادية ومزاحمات بنات عمهن حام قاطنات ادغال افريقيا وصحاريها .

فلقد كشف الامر احد الواشمين اذ باح بسرهن لارباب الصحف وهاك ما رواه —

اصبح الوشم زياً دارجاً بين الجنس اللطيف حتى صار حانوتي لا يخلو كل يوم من بضع اوانس . تأتي الواحدة منهنَّ بصحبة رفيقة لها فتكشف عن معصمها الناصع وتجلس الى طاولة الوشم طالبة رسم ما تبتغي عَلَى زندها فألبي طلبها واضع الابرة الكهربائية عَلَى بشرتها البضة وهي لا تبالي بألم الوخز في سبيل ما ترجوه . واكثرهن ينقشن عَلَى زنودهن الناصعة هذه الكلمات « انا احب فلاناً الفلاني » وهو واجب يقمن به نحو احبائهن من الشبان الذين يقومون بالدفاع عن الوطن في ساحة الوغى

عَلَى ان كثيرات يأتينني بعد أمد طالبات مني ان أغير لهنَّ هذا الاقرار الذي لا يمحوه كرور الزمن . يفعلنَ هذا مدفوعات مع تقلبات قلبهن

اللطيف الخفيف . وكنت احتار في الامر سابقاً . بيد اني وجدت طريقة استر بها انقلابهن مع الاهواء . وهو ان ارسم بالابرة الكهربائية فوق اسم الحبيب القديم باقة من زهر تمحو معالمه ولا تنم عما تحتها . ثم أخط في اسفلها اسم الحبيب الجديد . وقد نجحت في هذه العمليات نجاحاً باهراً عَلَى اني كنت اقاسي بعض الصعوبات حيث كان الاسم طويلاً تتلوه نعوت واوصاف غرامية . ولا اكتم اني اعرف من زبائني غادات يتراوح عدد باقات الازهار الموشومة عَلَى معاصمهن الناصعة بين العشرة والثلاثين وكل باقة منها تخفي تحتها قصة غرام . فالمعصم بنقوشه السرية كتاب حب شائق الوقائع ولكن هذه القصص الغرامية المسجلة هنالك لا يستطيع احد قراءتها الا الله وصاحبتها .

هذا الخبر حقيقة لا خيال . فقد اكده اكثر من واحد من العارفين ولكن من كان يحلم ان الوشم سيصبح من احدى غرائب الازياء التي يتهافت عليها الجنس اللطيف . فعسى ان سيداتنا لا يقتدين باخواتهن الانكليزيات واذا اقتدين ولا بد فليحترزن من وشم وجوههن لئلا يصح ما قيل . سيماؤهم في وجوههم .

كتشنر ومرشان في فشوده

عادت الى الاذهان بمناسبة غرق اللورد كتشنر تذكارات حادثة فشودة الشهيرة التي كادت ان تشتعل بسببها نار الحرب بين فرنسا وانكلترا . وقد روى احد الخبيرين حقيقة ما جرى بين مرشان وكتشنر في تلك القرية

السودانية القاصية فرأينا ان ننقله الى القراء ٠

فشودة بلدة صغيرة في السودان واقعة عَلَى النيل الابيض استولى عليها الدراويش سنة ١٨٨٤ يوم استفحل امر المتمهدي ٠ وفي سنة ١٨٩٨ وصل اليها الماجور مرشان يقود بعثة افرنسية ٠ فلما علم كتشنر بالامر هرع اليها وبمعيته عشر بواخر تحمل جيشاً موءلفاً من ٢،٠٠٠ جندي ٠ وهنالك ارسل فاستدعى مارشان لمقابلته عَلَى ظهر الباخرة ٠ فلما تقابلا تبادلا المصافحة وجلسا ودار بينهما الحديث الاتي ، وكان البادىء كتشنر

لقد اتيت هذا المكان لكي استولي عَلَى ما يخص خديوي مصر من الاملاك ٠

— يا حضرة الجنرال ، لقد وُجدت هنا انا القبطان مرشان بامر من الحكومة الافرنسية ٠ واني اشكرك لما عرضته عليَّ من ايجاد طريقة لتسفيري مع فرقتي الى اوربا سالماً ٠ ولكني مضطر ان ابقى هنا بانتظار اوامر حكومتي

— ألا تريد ان تترك هذا المكان بعد ان نجحت نجاحاً باهراً باكتشاف اراضٍ جديدة ؟

— كلا ايها الجنرال فاني انتظر الاوامر هنا

— ألم يمضِ عليك زمن طويل لم تصلك به اخبار من فرنسا ؟

— بضعة شهور ٠ ولكن عليَّ ان انتظر الاوامر هنا

— يا حضرة الماجور ، اني اعرض عليك سفناً اضعها تحت امرك لتسافر بها مع فرقتك الى اوربا ٠

— اني شاكر لك كثيراً هذا الفضل يا حضرة الجنرال ، ولكني لا استطيع ان اقبل ما تعرضه عليَّ فاني بانتظار الاوامر من حكومتي

— ولكن ألا تعلم ان اموراً كثيرة قد حدثت منذ استلامك قيادة هذه البعثة ٠

— مهما حدث ايها الجنرال لا تترك فرنسا ضباطها وجنودها عرضة لطوارىء الحدثان ٠ ستردني الاوامر دون شك

— من واجباتي ان ارفع العلم المصري هنا

— انا بنفسي ساسعفك بوضع هذا العلم فوق القرية

— ولكن ألا تساعدني عَلَى رفعه فوق حصنكم ؟

بعد ان لفظ كتشنر هذا السوءال تفرس في وجه خصمه مستبيناً مستفحصاً ٠ فاجابه مرشان بسكينة — كلا ٠ اني امانع في هذا الامر

— ولكن ألا تعلم ايها الماجور ان هذا قد يوءدي الى حرب بين فرنسا وانكلترا ٠

فلم يفه مرشان ببنت شفة وانما هزَّ رأسه هزة الايجاب ٠ فنهض كتشنر وقد اصفر وجهه وتلاه مرشان ٠ واجال كتشنر نظره بين فرقته الموءلفة من الفي جندي وبين الحصن الذي لمعت فوقه حراب الافرنسيين ٠ وقال بعد صمت قليل قاس فيه القوتين ٠ — نحن اقوى

فاجابه مرشان — لا يوءكد ذلك الا القتال ٠

— الحق معك ٠ فهلمَّ بنا الى الاسفل لنشرب شيئاً من الوسكي

مع الصودا ·

هكذا انتهى الحديث السياسي الذي جرى بين قائدين · وقد روي ان كتشنر كان ميالاً الى ايقاد معركة في فشوده ولكنه رأى الافضل ان يصبر حتى انتهاء المفاوضات السياسية · وقد اصاب بذلك · فان المفاوضات اسفرت عن تخلي فرنسا لانكلترا عن فشوده

﴿ حرب الامم والتاريخ ﴾

من غرائب التاريخ ان قد تعاقبت خمسة أجيال قامت في اثناء كل جيل منها دولة من الدول تريد اخضاع اوربا تطرقاً الى امتلاك العالم ، ولكنها كلها أخفقت · وهذه الدول هي — اسبانيا في الجيل السادس عشر عَلَى عهد ملكها فيليب الثاني ، وفرنسا في الجيل السابع عشر عَلَى عهد هنري الرابع عشر ، وأسوج ونروج في الجيل الثامن عشر عَلَى عهد كارلوس الثاني عشر ، وفرنسا ايضاً في الجيل التاسع عشر عَلَى عهد نابوليون ، والمانيا في العصر الحالي ·

وفي كل هذه الاحوال كانت الدول المتجاورة تتحالف وتتألب لمناهضة جارتها الطامحة وكبح جماحها ·

اما طموح الدول الكبرى الى اخضاع العالم فهو امنية لا يزال الفاتحون يحلمون بها منذ عهد الرومان الذين كانوا آخر من ملك العالم المعمور

فكاهات

غاب السمان عن حانوته في الصباح لامر · ولما عاد أجال طرفه في الدكان فتهلل وجهه اذ رأى قسماً من بضاعته الكاسدة قد بيع في غيابه فنادى أجيره وسأله ·

— ممن بعت قالب الجبن الفاسد ؟

— بعته من مسز جونس

— وممن بعت دزينة البيض التي لم نستطع بيعها منذ أشهر ؟

— من مسز جونس ايضاً

— ومن اشترى صندوق الرز المتعفن ؟

— مسز جونس

— ومن اشترى فخذ اللحم — ذلك الفخذ المنتن الذي كنا عازمين عَلَى رميه خارجاً ؟

— مسز جونس · ولكن ما بالك يا سيدي قد تغير وجهك ؟ لعلك مريض ·

— لا لست مريضاً · ولكني مدعو الليلة الى العشاء عند مسز جونس

....

الزواج — لماذا لم تستغيثي عندما فاجأك اللص وسلبك ساعتك الذهبية ؟
الزوجة — لاني خفت ان افتح فمي فيرى اللص اسناني الذهبية · وهي كما تعلم تساوي اكثر من الساعة

...

— قلت لابيك اني لا استطيع ان أحيا بدونك
— وماذا قال لك · هل قبلك خطيباً ؟
— لا · ولكن قال لي — اذا كنت لا تستطيع ان تحيا بلا ابنتي فانا بكل سرور ادفع مصاريف دفنك

....

— براهين ساطعة —

أغمي عَلَى احد الشبان فظنه اهله ميتاً فهموا بدفنه · ولكنه ما لبث ان تململ وعاد الى رشده فهنأه اصدقاوءه وسألوه ان يقص عليهم كيف شعر وهو في الغيبوبة · فقال

— كنت شاعراً كل الوقت بما جرى حولي · فتأكد لي اني غير ميت لاني كنت اشعر بجوع وأحس بان رجلي باردة
— ولكن كيف أكدت انك لم تمت
— لاني علمت انه لو كنت في السماء لما شعرت بجوع · ولو كنت في جهنم لما شعرت ببرد في رجلي

زنبقة الغور

رواية اجتماعية متتابعة

☼ بقلم ☼



— ملخص ما نشر سابقاً —

فرّت ساره من بيت ابيها الجمَّال في مدينة جنين لحادث اصابها واضغط زوجة ابيها عليها وظلمها · فاقامت في قرية في مرج ابن عامر لتستر عارها ريثما ينقضي امرها · فولدت طفلاً ميتاً ثم رحلت تقصد ابن بلدها المعلم الياس بلان في قرية صفوريه فعلمت انهُ غادرها وترهب في الناصرة فقصدته في ديره طالبة مساعدته فوضعها في الدير تخدم · ثم اشتهواها فاستسلمت اليهِ وفرّ بها من الدير الى قرية كفر كنا وقد وعدها ان يتزوجها ولكنه تركها هنالك غادراً بها وهرب الى لبنان · فوضعت ساره بنتاً وجاءت بها الناصرة فنبذتها عند باب دير الايتام · وراحت تفتش عن خادعها في لبنان وسوريا فلم تجده فعادة بعد سنين طويلة الى الناصرة فراها القس جبرائيل مبارك في باب ديره فارتعش وعرف بها الفتاة التي اغواها في صباه يوم كان ابوها جمالاً يخدم اباه في جنين · فكتمها نفسه ورق لها فادخلها الدير لتخدم فيه · وهنالك تعرفت بفتاة تدعى مريم تخدم في دير الايتام فحنت لها جوارحها · وبينما ساره نائمة اثناء رعيها المواشي لدغتها حية واشرفت على الموت · فاستدعت القس جبرائيل واعترفت له وتوسلت اليه ان يستدعي مريم لتودعها واوصته ان يسأل عن اصلها ويعتني بها فودها القس خيراً وكشف لها نفسه مستغفراً عما جناه عليها في صباها · ووضع القس مريم تحت عنايته حسب وصية ساره فسالها عن حياتها في الدير فشكت اليهِ ما تقاسيه هنالك من الضغط ·

— تابع ما قبله —

— لا · لا · الرئيسة تحبني كثيراً ·
— اتضربك المعلمة ؟

– ضربتني مرة فاخذت القضيب من يدها وكسرته · فركعتني عَلَى الحصى اربع ساعات ·

– لذلك تكرهين الدير ؟

– وحبستني في القبو يومين بلا اكل وشرب لاني قلت انها مثل الجنية تفتش عن ماردة لتربطه بمسبحتها · كنت اعتني بغرفتها وبثيابها ، فاعرفها · دخلت عليها مرة فرأيت المارد عندها · المارد القس يوسف خادم الدير – يا ربي · يا ربي · القس الذي يأكل جسد الرب كل يوم ولا يشبع رأيته ···

فاظلم جفن القس جبرائيل وقاطعها قائلاً :

– انتِ تكرهين المعلمة اذاً ولا تكرهين الدير ·

– بلى · اكره المعلمة والدير ·

– ولماذا تكرهين الدير ؟ اخبريني ولا تخافي ، فلا ابوح بذلك ·

فرفعت مريم رأسها قائلة · واذا بحت لا يهم · انا دائماً اقول للراهبات ان الدير مثل الحبس وقد ضقت فيه صدراً · احب ان اتفرج في المدينة · احب ان اتنزه في البرية · هذه اول مرة خرجت من الدير · ولولاك لما آذنت الرئيسة بذلك · هذه اول مرة مشيت في اسواق المدينة · يا عمري ! ما احلاها وما احلى دكاكينها وما احلى روائحها · وما اجمل الزهر في الحقول والورد في مصاطب البيوت · هنيئاً لاصحابها – قالت هذا وهي تصعد الزفرات

– وهل تكونين مسرورة في الدير اذا أذن لك بتنزيه كل اسبوع ؟

– لا · لا · لا احب الدير ابداً · اكره روائح الغرف فيه ، واكره روائح الزيت والبخور ، واكره سكوت الراهبات – ادخلتني الرئيسة مرة الى غرفتها فاجلستني الى جنبها واخذت تقبلني وتضمني الى صدرها وهي ساكتة فخفت منها وصرخت ، فهمست في اذني كلمات لم افهمها

وطفقت اذ ذاك تبكي وهي تحجب وجهها بيديها ·

– وهل اخبرتِ احداً غيري ؟

– اي شيء ؟

– ان الرئيسة تحبك

– اخبرت ساره فقط ولكن الرئيسة تحب زلفا كما تحبني وزلفا اخبرتنا كلنا ·

– الرئيسة تحب كل البنات يا بنتي – هي امكنً والام تحب اولادها · فلا يشق عليك اذا احبت غيرك مثلك

– سامحني اغفر لي – واخذت يده تقبلها وهي تقول ·

خلصني من الدير · خلصني من الدير · آه ما احلى روائح الربيع في البرية – وقد قالت الرئيسة انها تلبسني ثوب المبتدئات فقلت لها الكفن احسن – الله يرحمك يا ساره · وعدتني منذ اسبوع انها تخلصني من الدير !

وشرقت مريم بريقها وهي تمسح بكمها الدموع المتساقطة عَلَى خديها ·

فاخذ القس جبرائيل يدها وقد اعجب بنحافتها وانيق سبكها ولدن اناملها فقال وهو يرمقها بعين العطف ويكظم غيظه · ساخرجك انشاء الله

من الدير · ليطمئن بالك ·

قبلت مريم يده شاكرة · ودخلت الدير وهي تضطرب مما تجاذب نفسها من الهواجس والعواطف المتضاربة · فكّرت بساره فاغتمت وذرفت الدموع · فكرت بحالها وبقرب خلاصها من الدير فخفق قلبها جذلاً وخفت نفسها سروراً · وفكرت بالراهب فمثلته امامها بنظراته وبصوته وبعطفه وحنانه فاحست من نفسها بارتياح يمازجه شعور لم تدرك سره ومعناه · لم يخاطبها احد حتى ذاك اليوم بمثل صوته الناعم غير ساره · ولم ينظر اليها احد بمثل عينه الرؤوفة غير ساره · واما نظرات الراهب وكلماته فلمست في قلبها وتراً جديداً فتموجت رناته في عروقها فاهتزت لها كل جوارحها · احست ان في صدرها عصفوراً مقيداً فمد الراهب اليه يده وفك جناحيه · فراحت تلك الساعة تحلم الاحلام وتمثل لنفسها نعيماً ربيعه لا يزول وجماله لا يحول ·

دخل القس جبرائيل الى الدير مضطرب النفس فخرج منه يحتدم غيظاً. حدث الرئيسة بشأن الفتاة فتأكد اولاً اصلها. رآه مسجلاً في سجل الايتام واللقطاء في يوم عيد الصليب سنة ١٨٨٥ · طفل واحد لا غير · ابنة شهر او اقل · وجدت على باب الدير صباح ذاك اليوم · فعمدت ودُعيت مريم وهي لم تزل في الدير · هي مريم بعينها · مريم ابنة ساره · ثم اخبرته الرئيسة عن سلوك الفتاة واطوارها وقد علمت انه يريد ان يخرجها من الدير فقالت

— البنت يا محترم نبيهة ذكية ، ولكنها عنيدة · وقحة · وعينها شاردة ،

ولسانها فالت · البنات في الدير لا يحببنها والراهبات يلاطفنها ويبذلن الجهد في اصلاحها ، وكثيراً مما يقاسين منها · اما انا فاعجب بذكائها واحبها · وقد بذلت جهدي في سبيلها ، فادخلتها المدرسة منذ ثلاث سنوات لما توسمت فيها من الذكاء · وهي الان تحسن القراءة والكتابة في اللغتين الافرنسية والعربية وتحسن الانشاء في اللغتين ايضاً · وقد اخبرتني المعلمة انها آية في الحفظ اذا قرأت امثولتها مرتين ترويها دون غلط · ويسرني ان اخبرك انها ابتدأت هذه السنة تصلح سلوكها فوعدتها بثوب المبتدئات

واخذت الراهبة تفرك يديها وهي تبتسم ابتسامة الارتياح والرضى ·

— وهل هي تميل الى الترهب ؟

— الفتاة لا تعرف صالحها · ومن كانت في عمرها لا ينبغي لها ان تسترسل في هوى قلبها · وانت تعلم يا محترم حالة هؤلاء البائسات اللواتي تقذف بهن الاقدار والمآثم الى هذا الدير · فاذا عشن دون قيد ودون ارشاد يقعن في ما وقعت به امهاتهن · فالدير بيتهن · وخلاصهن في الخدمة وفي الانقطاع الى الله · ومن نستأنس بها النباهة والورع والذكاء نرقيها · لذلك انصح لك ان تترك مريم عندنا ·

— ولكنها لا تحب الدير ولا تميل الى الترهب ·

فاضطربت الرئيسة وعمدت الى مسبحتها تلعب بها لتخفي اضطرابها · ثم قالت وصوتها يكشف ما حاولت اخفاءه ·

— ياقس جبرائيل انت اعلم بهؤلاء البنات مني · فهن لا يعرفن

صالحهن ً · ومريم اكثرهن ّ عماوة وجهلا ً ، ولسانها عدوها الالد ، لا ينجو احد في الدير من شره ، تشتم البنات ، وتهين الراهبات ، وتعير حتى القس يوسف خادم الدير ، فقد قالت انه تيس مكسورة قرونه · دائماً تهين معلمتها وتقول فيها انها جنية تفتش عن مارد · لا اعلم من اين تجيئها هذه الالفاظ · ولكن اظن ان فيها شيئاً من اخلاق الجنيات · ألا ترى انها تشبه بنات النور ؟ فكيف تكون حالة مثل هذه الفتاة اذا خرجت من الدير ؟ اتركها عندنا ولا تتعب رأسك · ليس مثل الدير بيت لتأديب النفس واقتلاع الاشواك منها · والاشواك في نفس مريم كثيرة طالما أدمت ايدينا · وانت تعلم اننا لا نوءذن لمثلها بالخروج من الدير لاننا مسوءولون عنها وما خرجت من عندنا خادمة الا وكان اسيادها راضين بها معجبين بسلوكها · ومريم لا تصلح خادمة · انا اعرفها ، واحبها رغم عنادها وقحتها وتهورها ، واحب ان اصلحها وارقيها ، وطالما جربتني ، فصبرت قائلة · من اجل آلامك يا يسوع · فلا تتعب يا قس جبرائيل رأسك بها · اتركها عندي ·

فنهض القس جبرائيل عن كرسيه متبرماً واجابها قائلاً ·

— يا حضرة الرئيسة توفيت امرأة صباح اليوم عندنا واوصتني ساعة نزاعها بمريم ، فقبلت الوصية ، فصرت مسئولاً عنها اكثر منك · سانظر اذاً في امرها واخبرك عما قريب ان شاء الله بما اعول عليه واظنه خيراً لها · نهارك سعيد ·

نهارك سعيد ومبارك · صلي من شاني ولا تنسني في دعائك

— دعاء الصالحين ·

وخرج من الدير كمن يخرج من بيت يحترق · او كمن يخرج من ردهة التشريح في المستشفى · قلبه كحبة الخردل ، ونفسه كليلة كانون ·

— دعاء الصالحين ! — دعاء الصالحين ؟ وهل في الارض صالح او صالحة يا رب ؟

وراح يخاطب نفسه ويساجلها فيرفع تارة صوته دون انتباه وتارة يقف في الطريق ليسمع صوت ضميره ·

— صحيح · صحيح · صحيح ما يشيعه الناس · صحيح ما طالما سمعت وكذّبت · بنات يولدن بالاثم ويربين في المفاسد · يأكلن خبز الاحسان وقد عجنته يد الحيف السوداء وخبزته يد الخبث الصفراء · نتصدق على الاشقياء والفقراء ونتبجح · نكد ابناء نعمتنا ونرهقهم ونصمهم فوق ذلك وصمة تلصقهم بحضيض الذل حياتهم · هذه المعاهد الفخيمة معاهد الاحسان المتعددة عندنا انما هي السبب الاكبر في دوام الذل والفقر والشقاء في بلادنا · هي التي تمهد للشاب طريق اثمه · هي التي تنير ظلمات الشقاء للامهات وللبنات فيشقين ، وا اسفاه ، بما يرين وما يعلمن · كيف لا وابواب الاديرة مفتوحة لاقتبال ثمرة ضلالهن وجهلهن ؟ بنت تولد في ظلمات المآثم فتربى في ظلمات الخيانة والفساد ليتها لم تولد · بنت ترضع حليب البغض وتأكل خبز المذلة وتحبس في الدير تأديباً لنفسها فتموت النفس من كثرة التأديب ولا يبقى من الشقية غير جسد تعذبه رئيساتها بالقضيب تارة وتارة بالرجاسة ·

ليتها لم تجبل طينة ذاك الجسد ٠ خير لابناء الفقر والشقاء والاثم ان تقفل دونهم ابواب الشفقة والاحسان فيصلحون انفسهم بانفسهم او يموتون ويرتاحون — راهب يخطف ابنة من الدير! فتاة تفر هاربة من الاسر والظلم فيفترسها احد ذئاب الشهوات ٠ دير البنات ! هو مسلخ يسرق منه الجائع قطعة من اللحم ٠ خارج الدير ذئاب كاسرة وداخل الدير حيات متورعة٠ فكيف تنجين ايتها الشقية ? مريم محقة بشكواها ، والرئيسة مصيبة بكلامها٠ اذا ظلت الفتاة في الدير تشقى ، وقد تشقى اذا خرجت منه ٠ ولكن الغريزة التي تستنفر الفتاة من الدير اصدق من الحكمة التي تقضي باسرها ٠ نعم ٠ نعم ٠ قد يخفي الثوب الاسود عيوبنا ولكنه لا يزيلها ٠ والذين ينظرون الى الدير كالحبس لا يجب ان يوءسروا فيه ٠ اذا خرجت الفتاة منه وكانت حياتها حياة بوءس وشقاء ففي تحقيق رغبتها الاولى شيء من العدل والتعزية٠ لا ٠ لا ٠ لا ٠ النفس لا تنمو بالاسر والتشذيب ، بل بالتربية والحرية ٠! حرية المرء مقدسة ٠ حريتك يا مريم مقدسة — مسكينة الرئيسة ! مسكينة الرئيسة — أتموت النفس جوعاً وقد فقدت حريتها ? أقبلة تحيي وقبلة تميت ? سكرة النفس تشفي مرض الجسد ، فهل تشفي سكرة الجسد مرض النفس ? — ألطف اللهم بنا ٠ اغفر اللهم ذنوبنا ٠ ذنوبنا ? ذنوبنا ? وهل تكون الامراض ذنوباً ? هل يُعد الضعف البشري اثماً — مسكينة ٠ مسكينة !

(البقية تأتي)

جوائز الفنون

تنشيطاً للادب وتقديراً لاتعاب الادبآء تعرض ادارة الفنون ثلاث جوائز مالية تقدمها للمبرزين في المباراة الادبية المشروحة ادناه

الجائزة الاولى — مائة ريال

الجائزة الثانية — خمسون ريالاً

الجائزة الثالثة — خمسة وعشرون ريالاً

تعطى الجائزة الاولى لمن يكتب أفضل مقالة ادبية او رواية قصيرة في مجلة الفنون ٠

والجائزة الثانية لمن يكتب مقالة ادبية او رواية قصيرة تكون الثانية في الفوز بعد التي تحرز الجائزة الاولى

والجائزة الثالثة لمن ينظم أحسن قصيدة تنشر في الفنون .

— شروط الجوائز —

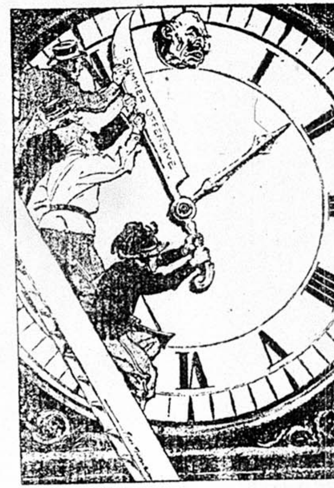
١ — ان تُنشر المقالة او القصيدة في خلال سنة من تاريخ العدد القادم

٢ — ان يحكم فيها المشتركون الحقيقيون (اي الدافعون) فيكون لكل منهم صوت يقدمه عند نهاية السنة ٠ فتعطي الادارة الجائزة لمن يحرز اكثرية الاصوات ٠

٣ — ان تكون مواضيع المقالات والروايات والقصائد مبتكرة اي غير مأخوذة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ٠

٤ — لا تنشر الادارة من المقالات والقصائد المقدمة اليها في هذه المباراة الا التي تستحق النشر

صور فكاهية



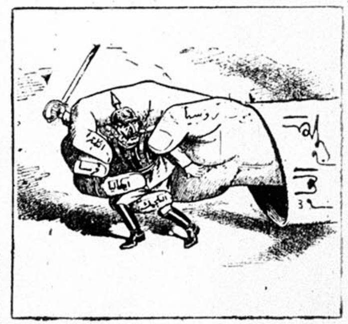
دنت الساعة

الاحلاف يقربون السيف من رقبة غليوم



صورة الضمير

« لكل ضمير الف من الالسنة المتنوعة وكل لسان ياتي باحاديث مختلفة وكل حديث يلعنك ايها الظالم . » « شكسبير »



يد القضاء



يا لأرمينيا !

منقولة عن مجلة « نيوأرمينيا »

اهداء الفنون

تكرم فريق من غيوري المواطنين باهداء المجلة الى اصدقائهم واقراراً بالفضل نأتي على اسماء المهدين والمهدى اليهم مع حفظ الالقاب

من جرجي ايوب سمعان في بوسطن — الى الياس سمعان الرحباني في المدينة نفسها .

من نايف مريش في مناوس البرازيل — الى ثمينة حنا خباز فيها

من روفايل عريضه في نيويورك — الى كامل الخوري الانطاكي في بوينس ايرس .

ومنه (ايضاً) — الى انطونيوس عريضه في بوينس ايرس

من كامل عريضه في نيويورك — الى خيرالله عريضه في بوينس ايرس

من ثمينه عريضه في نيويورك — الى شكريه عبود في بوينس ايرس

من روفائيل كرامه في نيويورك — الى بطرس كرامه في الارجنتين

من جواد عريضه في نيويورك — الى شوقي كرامه في القاهرة

من سابا عريضه في نيويورك — الى اسحق وعبده حداد في السنطه بمصر

من سابا عريضه في نيويورك — الى نقولا عريضه في السنطه بمصر

ادارة الفنون محتاجة الى ما يقارب الخمسين عدداً من الجزئين الاول والثاني من مجلة الفنون وهي تستصرخ قراءها الكرام ان يسعفها كل من لا حاجة له بهذين العددين فتدفع له الثمن نقداً او ما يعادل القيمة كتباً بحسب طلبه والمرجو ممن يود ان يلبي طلبها ان يخابرها بهذا الشأن سريعاً

كيف استقبلت الفنون

(١)

قالت جريدة المستقبل الباريسية

للاداب العربية في بلاد المهاجر الاميركية كلها نهضة حديثة العهد كبيرة المغزى والنتيجة سيكون لها عَلَى مستقبل الامة العربية عامة والسورية واللبنانية منها خاصة تأثير كبير لذلك اهتممنا بهذه النهضة وبكل ما يحدث فيها وعنها لانها قاعدة من قواعد الرقي التي لا تتبدل ولا تتغير نواميسها في الامم

فلقد كثرت الصحف السياسية في المهاجر بين يومية واسبوعية وقلّت المجلات فيها عَلَى رغم عظم فائدتها ومساعدة العالم الاميركي لها بمطابعه المتقنة ورسومه الجميلة ونهضتيه الادبية والعلمية الكبيرتين فرحبنا بكل مجلة راقية تصدر فيه وتمنينا لها النمو والانتشار

ولقد جاءنا العدد الاول من مجلة « الفنون » النيويوركية لسنتها الثانية وهي مجلة ادبية فنية راقية يحررها نخبة من كتاب المهاجرين العصريين يمكننا ان نطلق عليهم اسم المولدين (مودرنيست) لانهم يحاولون في كل كتاباتهم — عَلَى ما يظهر لنا منها — احداث نشء جديد في العالم العربي وتلقيحه بلقاح عصري ، سواء كان ذلك في ما يكتبونه في المواضيع الادبية او الاجتماعية او غيرها · او ما ينشرونه من الرسوم والقصائد · فظهور مجلة كالفنون الى جانب المقتطف والهلال خدمة للامة والاداب العربية تذكر فتشكر ·

الا ان الرغبة في الشيء لا تكفي وحدها لتحقيقه بل يجب عَلَى القائمين بالنهضة ان يتهيأوا لها — عَلَى ما نعتقد — باعداد الاسباب التي تكفل فوزها ونجاحها · ويخشى بعض الكتاب ان (يفرنج) بعض اخوانهم مع الروح والفكر اللغة والانشاء ايضاً فتتفكك اللغة من قيودها العربية وتبيت عربية الالفاظ اعجمية التراكيب والاذواق · فنحن مع ترحيبنا بالاصلاح الفكري والادبي في اللغة وتلقيحها بلقاح روح العصر نود ان تزداد قواعدها متانة واحكاماً وان يعير اصحاب الاصلاح هذا المبدأ جانب اهتمامهم مخافة ان يتحول النفع الى ضده ·

فالمستقبل يهنيء مجلة « الفنون » بعودة ظهورها ويتمنى لها انتشاراً بين ابناء اللغة العربية ·

(قالت جريدة الامة الغرآء التي تصدر في مينابوليس — منسوتا)

« صدرت مجلة الفنون حاملة بين طياتها ما لذّ وطاب · وصلنا العدد الاول من هذه المجلة الراقية فاذا به من كل فاكهة زوجان · فالى «الفنون» يا عشاق الاداب والفنون ·»

(وقالت جريدة البيان الغرآء)

« ظهرت الفنون وقد صلنا العدد الاول منها فاذا هو طافح بالمقالات الشائقة ومزين بالرسوم الفنية الجميلة ·»

آراء الادباء والمعاصرين

رأيت في الفنون ما كنت اتوقع ان اراه فيها قياساً عَلَى اجزاء السنة الاولى فطربت جداً ودعوت لها ببلوغ التمام .

فورت ددج — آيوا　　　　(الخوري ايليا حاماتي)

ما سررت بشيء كسروري بعودتك الى اصدار الفنون التي طال احتجابها عن العيون وطال شوق الناس اليها . انها حسنة الدهر تنسينا كثيراً من سيئـاته .

سنسناتي اوهايو　　　　(ايليا ابوماضي)

... رأيت بين سطورها روحاً منبثقة من الهة الشعر والاداب والموسيقى

تورنتو كندا　　　　(جورج دوماني)

وصلتني مجلة الفنون الغراء المتمثلة فيها روح الاداب الراقية والتي الى مثالها كان افتقار المهاجرين شديداً .

سنسناتي اوهايو　　　　(انطونُ سليمان الملك)

ان سروري كان عظيماً عندما تلقيت مجلة الفنون عروس المجلات . طالعتها بتشوق زائد فأعجبت بخطتها الادبية .

وستر — ماس　　　　(ليان شكور)

... والحقيقة ان الفراغ التي تسده مجلتكم لا تسده صحيفة لسواها

شمروك اوكلاهوما　　　　(سليم شبلي الحوراني)

... سرنا حسن اسلوبهـا ورقيق معانيها . وبالحقيقـة هي معرض فنون وادب .

نياغرا فولز — نيويورك　　　　(عيد مخيبر وفارس ابي فاضل)

... اننا باشد الافتقار الى مجلة راقية ترفرف عليها روح « جبران » معطرة برياحين « الريحاني » خالية من كل تعصب ذميم وطنطنة وادعاء فارغ

ولمنغتن نورث كارولينا　　　　(حبيب العقل)

تبين لي عظم اهميتها في عالم العالم والادب كيف لا وكتابها نخبة من العلماء والادباء هم « كل الصيد في جوف الفرا »

جاسبر تكساس　　　　(ابرهيم الخوري)

سرني ظهور تلك المجلة التي اعرفها واعرف مبدأها قبل هذا الحين... هذه هي المجلة الوحيدة من نوعها بين المجلات العصرية وهي جديرة بان توجد في كل نادٍ وجمعية راقية بل ان تدخل كل منزل من منـازلهم ويقرأها كل شاب وشابة ... وليت شعري هل بالامكان ان اعرفَ من هو الرجل الذي يطالع العدد الاول ولا يطلب الاشتراك . ان كان من رجل مثل هذا فلا يصلح ان يكون من قراء الفنون ولا الفنون تقبله .

سنسناتي اوهايو　　　　(يوسف خليل فلفلي)

تحقق ظني بان الفنون لا تفنى وستبعث ما زال محرروها الاحرار وانصارها احياء .

واشنطون العاصمة　　　　(الياس يوسف)

... اظنكم تتعجبون لمديحي واطرائي قبل ان ارى الفنون . ولكنيَ اعرفها واعرف محرريها وكتابها ، فلا غروَ اذا قلت اني من عشاقها وعشاق شعرائها وكتابها . وهذا ما احب ان اراه في ديار المهجر — مجلة للشعراء والفلاسفة الناشئين . وعَلَى الامة العربية ان تفاخر بمجلة كهذه . فاقبلوا منيَ اشتراكي لكي لا تحرمني الدنيا لذتها وما فيها من درر علماء عصرنا . وعَلَى كل ذي شعور وعواطف ان يقبل عليها . وارجو منكم ان تسجلوا اسمي مع المشتركين ما زلت وزلتم احياء ...

بلهام — جورجيا (نجيب بولس سابا)

... طالعتها بسرور زائد معجباً بخطتكم الجميلة والمواضيع الفنية العصرية التي نحن بحاجة الى تعميمها في لغتنا .

نياغرا فولز (نجيب مطر)

انتهت اليَّ مجلة الفنون من احدى صديقاتي فسرحت الطرف فيها فوجدتها تحتوي عَلَى كل ما حسن وضعه وطاب سمعه . مدبجة بالمواضيع الر... المفيدة .

وبعد مطالعتي الفنون نبهني الفكر لارسال كلمة اقول فيها رأيي واحض بنات جنسي من كل ذات سوار حالية . وادبية غانية عَلَى اقتناء هذا السفر الجليل . وان كنت لست من حاملات اليراع المتقدمات في دولة العلم والقلم ولكنني من المقدسات منار العلم والرافعات راياته . ولكل رأيه . فمجلة الفنون رأيتها في طليعة المجلات العربية الراقية من حيث اللغة والمادة والتفنن واختيار المواضيع وانتقاء الابحاث سواء كانت باقلام محرريها الافاضل او مقتبسة عن غيرهم من اهل العلم. من حيث التنقيب والتعريب عن المفيد النافع من اساطير الاولين واشعار المبرزين واقوال المحدثين فهي غنية بمواضيعها عن الوصف وباساليبها عن التعريف لها بين الناطقين بالضاد مآثر متناولة الانتقادات العادلة لاصلاح الامة وآخذة من مميزات الجنس اللطيف الرقة واللطف والرأفة والعطف ومن مزايا الرجال الهمة العالية الشماء في السعي الى العلياء . وبالاجمال فهي اشبه بدائرة معارف للنهضة الحديثة مصورة برسوم امهر المصورين واشهر الكتبة والمحررين .

وقد اسعدني الحظ في مطالعة الجزء الاول من السنة الثانية فوجدته خزانة علم وادب ومجموعة فنون وفكاهة وتاريخ وطرب . ولذلك احث بنات جنسي واترابي لاقتناء هذه المجموعة القائمة عَلَى خدمة الانسانية وتنوير الامة العربية ورقي المرأة السورية لمعرفة الحياة العمرانية والتربية الصحيحة والادب النامي .

بتسبرغ بنسلفانيا (افلين ماضي)

الايوبيات

الى عشاق الادب

اجابة لرغبة اصحابي الكثيرين قد عزمت عَلَى طبع ديوان يجمع ما نظمته من الشعر وسميته « الايوبيَّات »

وهو يحتوي عَلَى القصائد والموشحات والمقاطيع التي نشر بعضها عَلَى صفحات الصحف وبعضها لم ينشر — يضم عواطف الروح · وشكاوى الفوءاد التي نثرها الشباب والمشيب

والديوان اليوم تحت الطابع وعدد صفحاته مائة وخمسون · ولقد فتحت باباً للاشتراك فيه وجعلت قيمته ريالاً عن كل نسخة · وبعد انجازه ريالاً ونصف الريال

فكل من شاء اقتناء الديوان فليكرم بارسال قيمة الاشتراك فاقدم له وصلاً بها · وعند انجاز الطبع القريب أرسل اليه الديوان · والسلام عَلَى عشاق الشعر ·

المخابرة عَلَى العنوان التالي　　　　(رشيد ايوب)

R. AYOUB

Care-of HAMRA BROS.

78 Washington Street, New York City

ملوك اخوان

—(معملنا بفرنسا)—

اننا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحدث ما يستنبط فيها من كلوني وفلورنتين وجميع انواع المخروجة شغل اليد

—(معملنا في فنيسيا)—

اما معملنا في فنيسيا فنعمل فيه ادق وافخر البضائع من الفيله والفنيس والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات

—(معملنا في مديرا)—

وقد اشتهر معملنا في مديرا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به · وكلها نقشات من جميع الاشكال ·

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملاءنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملينا وبذلك توفر الاضافات عَلَى الاسعار التي يتقاضاها غيرنا ·

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى في العنوان ادناه ، وله فرع واحد في كندا عنوانه

223 NOTRE DAME ST., MONTREAL

MALLOUK BROS.

47-49 WEST STREET

NEW YORK

الفنون

مجلة ادبية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها = نسيب عريضه

مدير اعمالها = راغب متراج

قيمة الاشتراك = خمسة ريالات اميركية لسنة · وثلاثة ريالات عن نصف سنة · وريال ونصف عن ثلاثة أشهر · ونصف ريال عن شهر واحد · والدفع سلفاً ·

AL-FUNOON

55 BROADWAY

NEW YORK

الجزء الثالث — آب سنة ١٩١٦ — السنة الثانية

AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co.

55 Broadway, (Room 44)

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION $5.00

AUGUST 1916

VOL. II **NO. 3**

"Entered as second class - matter June 16, 1916, at the Post Office at New York, New York, under the act of March 3, 1879"